الجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
وزارة التعليـم العالي والبحث العلمـي
جامعـة عبـاس لغـرور
– خنشلـــة –

كليـة : الآداب واللغـات
قســم :اللغة والأدب العربي

مذكـرة مكملـة لنيـل درجـة الماستـر

بعنـــوان :

السخرية في رواية " مزرعة الحيوان "
- لجورج أورويل -

تخصص : آداب عالميـــة وأدب مقـارن

إعـــداد :
عبد الكريم بوزيدي .

إشـراف الأستاذة :
إلهـام شـادر .

السنـة الجامعيـة :2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى : ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ هود (38)

صدق الله العظيم

إهـــــداء

إهـــــــــــــداء .

إلى أمي، ثم إلى أمي ،ثم إلى أمي، ثم إلى روح والدي،

وإلى كل من يفقه معنى بيت الإمام علي - **كرم الله وجهه** - :

ففز بعلم تعش حيا به أبدا الناس موتى وأهل العلم أحياء .

أهدي هذا العمـــل.

شكـــر وعرفـــان

أشكر الله - سبحانه وتعالى - وأحمده على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ،

حمدا كثيرا

يليق بعظمته وجلال سلطانه .

أشكر الأستاذة الفاضلة :**إلهام شادر**

التي تفضلت بقبول الإشراف على هذا العمل المتواضع .

كما أشكر جميع الأساتذة الذين أسندت لهم مهمة تأطير

طلبة الماستر تخصص آداب عالمية وأدب مقارن.

مقدمـــــة

ـ المقدمـــــــة :

مما لا شك فيه ، أن السخرية وجدت منذ أن وجد البشر على وجه هذه البسيطة ، ولازمت حياته في أقواله ،وأفعاله وتصرفاته ، ومنه فإن الأعمال الجيدة التي جادت بها قريحة الكتاب والأدباء ، بتوظيفها للسخرية ، تجعلها ذات ميزة خاصة بين الأعمال الأخرى ، وتضفي عليها صبغة ذات متعة من خلال الجمال الفني الذي يغدو حلية النص الأدبي ، ولكن دون إغفال وتفريط في إيلاء الإهتمام الكافي للوظيفة السامية المنوطة بالسخرية، والتي تتجلى في النقد الهادف والرامي الى تقويم الإعوجاج أيا كان نوعه ومصدره .

والأدباء والكتاب الساخرون نجدهم قلة في عالم الإبداع ، ذلك أن السخرية لا تكون في متناول أي شخص ، لما تتطلبه من جرأة وإقتدار وذكاء ودهاء في إختيار الألفاظ ذات الإيحاء والقوة في التعبير، بدقة عما يريد الساخر تبليغه من الرسائل .

ورواية " مزرعة الحيوان " لجورج أورويل ، واحدة من الأعمال الأدبية التي تميزت بهذه الخاصية ، حيث إتخذها أسلوبا في الكشف عن حقيقة أنظمة إستبدادية ، كانت تخدع شعوبها بزيف الشعارات البراقة لا لشيء سوى لإستعبادها والتسلط عليها .

وعليه فإن من الدوافع التي جعلتني أتناول هذا الموضوع ،ما كان يتميز به كاتب الرواية من بعد نظر وذكاء في توظيف تقنية السخرية ، حيث صاغ لنا عالما خرافيا تخيليا أزاح فيه الستار عن حقيقة الحكام في البيئة التي يطغى فيها الظلم.

بالإضافة إلى أن العمل جاء مشحونا بالدلالات السياسية والانسانية ، بعيدة المدى غير مقيدة بزمان ومكان محددين ، وهو سبب آخر دفعني لمحاولة الوقوف على حقيقة السخرية في هذه الرواية ، إنطلاقا من الإشكاليات الآتية :

- مفهوم السخرية من حيث اللغة والاصلاح .
- التدخلات المفاهيمية ذات العلاقة بالسخرية .
- تجليات وأبعاد السخرية في النص الروائي .

وقد كان هدفي من هذا البحث المتواضع، محاولة إبراز مقاصد الكاتب ، وكذا محاولة إثبات إن السخرية قادرة على تأدية أدوار خطيرة في كل المجالات ، بما في ذلك الحكم وسياسة الشعوب .

ولبلوغ هذه الأهداف والإجابة عن بعض التساؤولات ذات الصلة بالموضوع ، إرتأيت تقسيم هذا العمل الى فصلين اثنين،تتصدرانه مقدمة ، وتنهيانه خاتمة أوجزت فيها ما قدعن لي من نتائج واستنتجات .

فتناولت في الفصل الأول الذي عنوانه : مفهوم السخرية ، السخرية في المعنى اللغوي ثم المعنى الإصطلاحي ثم انتقلت الى الحديث عن التدخلات المفاهيمية ،لأبين دوافع السخرية ومجالاتها ثم أساليبها، لأنتقل الى الحديث عن السخرية في الأدب الغربي والانجليزي ، محاولا في ذلك تحديد طبيعتها والإشارة إلى بعض أشهر الأعلام الذين وسموا كتاباتهم بالطابع الساخر .

أما الفصل الثاني فعنوانه : تجليات السخرية في " رواية مزرعة الحيوان " فقد أوجزت فيه تقديما ولمحة بسيطة عن الفن القصصي على اعتبار أن النص ذو صلة بهذا الفن ، ثم تطرقت إلى التعريف بالكاتب من خلال حياته وأشهر أعماله لما في ذلك من أهمية في سبر أغوار النص ، والتعرف على خباياه ، لأنتقل بعد ذلك إلى دراسة الرواية من حيث : قراءة العنوان ثم العناصر الأساسة في تشكيل الرواية كالسرد والوصف والحوار ثم دراسة الشخصيات ورمزيتها والأسلوب المتبع في ذلك .

وقد اعتمدت في هذا كله على المنهج الوصفي التحليلي ،وكذلك الإستقراء كونه المنهج المناسب – حسب رأيي - لمثل هذا النوع من الدراسات ، دون الإستغناء عن المنهج التاريخي والمطبق على حياة الكاتب وأعماله وتتبع مراحل حياته قصد الوقوف على توجهاته الفكرية والسياسية .

لقد استعنت في بناء هذا البحث بجملة من المراجع أذكر منها المدونة : " مزرعة الحيوان " كمصدر عمدة البحث ،بالاضافة الى كتب النقد منها : النقد الأدبي لأحمد أمين ، النقد الأدبي لمحمد غنيمي هلال ، دراسات في النقد الأدبي لأحمد كمال زكي بالاضافة الى كتب الأدب المقارن وبعض المواقع الالكترونية .

أما فيما يخص الصعوبات التي إعترضتني في رحلة الإنجاز ،فأذكر أن الرواية في أصلها كتبت باللغة الإنجليزية ، ولم أتمكن من الإطلاع عليها في لغتها لكوني لا أجيد اللغة الإنجليزية ،فاعتمدت على الرواية المترجمة ، مما جعل الخوف يساورني في أن تكون معان قد أهدرت ،إنطلاقا من المثل القائل :" المترجم خائن".

أضف الى ذلك قلة المراجع التي تناولت السخرية في السرديات ،إذ أكثر الدراسات انصبت على السخرية في الأعمال الأدبية ذات الصلة بالشعر أكثر من الأعمال السردية .

كما أن اللبس الذي يكتنف مصطلح السخرية وتقاطعه ، إختلافا أو إتفافا ، مع غيره من المصطلحات كالفكاهة والهجاء ... يعد إشكالا في عملية الإستقصاء والإستنتاج أثناء البحث.

في الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بفائق الشكر الى الأستاذة المشرفة إلهام شادر، التي تفضلت بالموافقة على الإشراف ، كما أتوجه بالشكر الجزيل الى السادة الأساتذة المناقشين، رئيسا وأعضاءا، والذين شرفوني بالإطلاع وتقييم عملي المتواضع هذا .

هذا وإن أصبت فتلك منة وفضل من الله ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان ، والله من وراء القصد وهو يهدي إلى سواء السبيل .

عبد الكريـم بوزيدي
جامعـة عبـاس لغرور
خنشلـــة
أكتوبـر 2020

الفصـــل الأول

الفصـل الأول : مفهـوم السخريـــة :

السخرية عنوان واسع، يشتمل على أبواب كثيرة، وألوان عديدة ،كل منها يـدل علـى مزاج خاص وطبيعة متفردة.

فهذا شخص يسخر بالناس، والحياة والأشياء ،لأنه ساخط عليها ،حاقد على موقفها منـه ، إنه يتخـذ السخرية متنفسا لما يعتمل في نفسه من غل وضغينة ، وهذا شخص آخر يسخر لأنه مطبوع على رؤيـة ما في الأشياء من تناقض ،موهوب في الكشف عن هذه التناقضات ، فهو لا يحمل لأحـد ضغينـة ، ولا تمتلئ نفسه بالأحقاد ، ولكنه "يتسلى" بإبراز ما في الكون من شذوذ وتنافر ،ولا هدف لـه بعـد ذلك إلا الترويح عن نفسه ونفوس الآخرين ، وذاك شخص ثالث يسخـر لا ضغينـة شخصيـة لأحـد ، ولا حبـا للتسلية والترويح عن النفس ، ولكن لأن له من وراء سخريته هدفا إجتماعيـا وفكريـا ، يريـد أن يصـل إليـه، فيتخذ من السخرية وسيلة لهدم العوائق التي تقف في سبيل هذا الهدف ، أو تشويهها وتسخيفها في نظـر النـاس حتـى ليكونـوا أكثـر ميـلا إلـى الإيمـان بالمـذهب الذي يدعوهم إليه ." [1]

وبالرجوع إلى معاجم اللغة نجد أن ألفاظا كثيرة جاءت تتضمن معنى السخرية ، وهـذا من شأنـه أن يجعل الأمر عصيا في الإهتداء إلى تعريف دقيق ومختصر ، وإذ نقول هذا فـإن الأمـر يكـون مرده ذلك التدخل المعقد للسخرية مع غيرها من الألفاظ حيث تتقاسم إن كثيرا أو قليلا معانـي أثنـاء عمليـة إنتـاج الأعمال الأدبية المبدعة .

1- السخريـة في اللغـة :

جاء في لسان العرب لإبن منظور :سخر يسخر منه وبه وسخـرا ومسخرا و سخرا بالضم وسخرة وسخريا وسخريا وسخرية : هزئ به ...

وأفصحها سخرت منه ولا يقال سخرت به، **لقوله تعالـى :(فيسخرون منهم سخر الله منهـم)** [2]، **وقولـه تعالى:**

(ولا يسخـر قوم من قـوم) [3] ، **وقولـه تعالـى :(إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم)** .[4]

ولا يقال سخرته بمعنى سخرته أي قهرته وذللته. وسخره تسخيرا كلفه عملا بلا أجرة ، وسخره كلفه مالا يريد وقهره. [5]

---

(1)-أحمد أمين ،النقد الأدبي ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الرغاية ،الجزائر،1992،ص514 .

(2)-سورة التوبة، الأية 79 .

(3)-سورة الحجرات ، الأية 11 .

(4)-سورة هود، الأية 38 .

(5)-إبن منظور، لسان العرب ، مادة (سخر) دار صادر، بيروت ، لبنان ، ط1، 1997،ج3،ص259 .

وفي معجم تاج العروس :سخرت منه هذه هي اللغة الفصيحة،وبها ورد القرآن ،والأفصح الأشهر، سخر منه وإنما جاء سخر به لتضمنه معنى هزئ.[1]

وفي الصحاح للجوهري:سخرت منه أسخر سخرا بالتحريك ،ومسخرا وسخرا بالضم.قال أعشى باهلة:

إني أقتني لسان لا أسر بها علو لا عجب منه ولا سخر

والتأنيث للكلمة،وكان قد أتاه خبر مقتل أخيه المنتشر، وحكى أبوزيد:سخرت به،وهو أراد اللغتين والإسم السخرية والسخري والسخري،وقرئ بهما قوله تعالى : (لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا)[2]، وسخريا وسخره تسخيرا: كلفه عملا بلا أجرة،وكذلك تسخره.

والتسخير التذليل. وسفن سواخر، إذا أطاعت وطابت لها الريح. وفلان سخرة :يتسخر في العمل ،يقال خادمه سخرة ،ورجل سخرة أيضا: يسخر منه ، وسخرة بفتح الخاء : يسخر من الناس.[3]

من خلال هذه النماذج الثلاثة ، نجد أن الفعل سخر يحتوي على معاني الإستهزاء والإحتقار وكذا التذليل، غير أن أباهلال العسكري في كتابه "الفروق في اللغة" نجده يتحدث عن طائفة من الألفاظ تتقاطع ولفظ السخرية ، فيقول :أن الإنسان يستهزأ به من غير أن يسبق منه فعل يستهزئ به من أجله، والسخر يدل على فعل يسبق من المسخور منه والعبارة من اللفظين تدل على صحة ما قلناه ، وذلك أنك تقول: استهزأت به ، فتعدي الفعل منك بالباء ، والباء للإلصاق ، كأنك ألصقت به استهزاءا من غير أن يدل على شيء وقع الإستهزاء من أجله ، وتقول : سخرت منه فيقتضي ذلك من وقع السخر من أجله، كما تقول :تعجبت منه فيدل ذلك على فعل وقع التعجب من أجله .[4]

وقول أبي هلال العسكري هذا يدل على أن الإستهزاء إنما يصدر من الشخص دون وقوع أي فعل ذميم من المستهزئ به. بخلاف السخرية التي تقع بسبب ما يقوم به الشخص من أشياء وأفعال غير محبذة وغير محمودة فتترتب عن ذلك سخرية ، ومعنى ذلك أن الهزئ يقع بدون مثير بينما السخرية يوجد لها مثير .

2- السخريــة في الإصطــلاح :

السخرية في المعنى الإصطلاحي، طريقة من طرق التعبير ،يستعمل فيها الشخص ألفاظا تقلب المعنى على عكس ما يقصده المتكلم حقيقة [1]، وهي كذلك سلاح نفسي ،إذا قيس بغيره من الأسلحة النفسية فإنه سيكون أشدها تأثيرا ، إذا أحسنت صناعته وأحسن استخدمه .[2]

---

(1)-الفيروز آبادي،تاج العروس ، ت محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط8 ، 2005 ص 40

(2)- سورة الزخرف ، الأية 32 .

(3)-الجوهري، الصحاح ، دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ، ط4 ،1990 ، ص 525 .

(4)-أبو هلال العسكري ، الفروق في اللغة ، ت لجنة إحياء التراث العربي ،منشورات الآفاق الجديدة ،بيروت ،لبنان ، ط4، 1980 ، ص 249 .

(5)- د.نعمان محمد أمين طه ، السخرية في الأدب العربي ، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر ، القاهرة ، مصر ، ط1، 1978 ، ص 10 .

(6)- د.عبد الحليم حفني ، السخرية في القرأن ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، مصر ، 1992 ص17.

ولقد اختلف الباحثون في الأدب حول تحديد مصطلح السخرية ، ولم يهتدوا إلى وضع تعريف جامع مانع لها، ولعل السبب في ذلك هو تقاطعها وإمتزاجها بمفاهيم تكون قريبة من طبيعتها أو مشابهة لها في المعنى.

ومن بين الألفاظ التي تختلط أثناء الكتابة بالسخرية : الضحك ، الهزل ، الفكاهة ،الدعابة ، التهكم وغيرها .

ولما كانت السخرية طريقة تعبيرية تنفرد بطابع خاص من حيث الدلالة والأداء الوظيفي حاول ADLER تحليلها بوصفها إنفعالا مركبا . ، فقال : إنها مركبة من غرائر ثلاث : الغضب ،الإنتقام ، والخضوع ، ثم قال بعد هذا :" ولست مقتنعا إلى اليوم بأي تعريف لها فيما قرأته إلى الآن ". [1]

غير أنه يمكن تعريف السخرية على العموم بأنها : النقد الضحك او التجريح الهازئ. إذ نجد غرض الساخر في الغالب هو النقد أولا ثم الإضحاك ثانيا ، وهي تصوير الإنسان تصويرا مضحكا: إما بوضعه في صورة مضحكة بواسطة التشويه - الذي لا يصل حد الإيلام - أو تكبير العيوب الجسمية أو العضوية أو الحركية أو العقلية، أو ما فيه من عيوب حين سلوكه مع المجتمع ، وكل ذلك بطريقة خاصة غير مباشرة. [2]

وهذا يستدعي من الساخر استعدادا فطريا و ذكاءا وقادا ، حتى يتأتى له بكيفية حذقة تمرير رسالته، والوصول إلى مبتغاه ؛ إذ السخرية على هذه الحال تصبح كالطبقة الحلوة المذاق التي تغلف بها أقراص الدواء المر ، فإن هذه الطبقة لا تقلل من تأثير الدواء ، بل هي التي تجعل المريض يتقبل هذا الدواء .[3]

مما تقدم ندرك أن هناك إشكالية تتجلى في الخلط بين عديد المفاهيم والسخرية ، وهذا يتطلب تتبع الفروقات بين هذه المفاهيم للوقوف على نقاط الإلتقاء والتباين .

3- تداخلات مفاهيمية :

أ- السخرية والهجاء :

بالرغم من وجود خيط رفيع بين اللفظين ، فإن هناك فرقا بينا بينهما ، وإن إتفقا في البواعث والدوافع، وكذا الوظيفة. فالهجاء طريقة تعبيرية مباشرة في الهجوم على العدو [4] ، فمبعثه - ولا شك - النفس الحاقدة الغاضبة ، التي تسعى إلى التجريح والتشهير بغرض الإنتقام ، وهو مهما بلغ من الإساءة إلى شخص أو جهة، فإنه لا ينتشر إلا بين اللذين يعنيهم هذ الشخص المهجو ،أما حين يصاغ المعنى نفسه في أسلوب سخرية ، فإن كل النفوس تحرص على سماع هذه السخرية إذا كانت مصوغة في صورة فنية جيدة [5].

إذن فالسخرية ليس بها حقد ، وهي- إذا شئنا- نوع من الهزء : قوامه الإمتناع عن إسباغ المعنى الواقعي كله على الكلمات ، والإيحاء عن طريق الأسلوب ، وإلقاء الكلام بعكس ما يقال ، وترتكز على طريقة في طرح الأسئلة مع التظاهر بالجهل ، وقول شيء في معرض شيء آخر.[6]

---

(1)- د.نعمان محمد أمين ، المرجع السابق، ص 15 .

(2)- المرجع السابق ص 14 .

(3)- د.عبد الحليم حفني ، السخرية في القرآن ، ص 23 .

(4)-المرجع نفسه ، ص 10 .

(5)-المرجع السابق ، ص 23 .

(6)-خضرة ناصف ، السخرية في النثر الأندلسي ، أطروحة دكتوراة ، جامعة محمد بوضياف ،2018/2017 .

بـ - السخريـة والتهكـم :

التهكـم في مصطـلح اللغـة : هو السيل الذي لا يطاق ، والتهكم : تهور البئر وتهكمت البئر : تهدمت ، والتهكم : الطعن ، ومنه فالمادة فيها الهجوم بقوة وبصوت مسمـوع ، كذلك فهي تصف صاحبـها بالكبرياء فالمتهكـم: المتكبر : والهكم : المقتحم على ما لا يعنيه ، الذي يتعرض للناس بشره ، وقد تهكـم بنا : عبث بنا وزرى علينا. [1]

ومنه فالتهكم صادر عن نفس ساخرة ناقدة ، ليس بها حقد أو غضب تطغى عليه الرقة [2] .وعليه ندرك أن التهكم يتقاطع مع السخرية فيما يخص الوظيفة .

جـ - السخريـة والإزدراء :

جاء في لسان العرب :الإزدراء من زرى :عابه وعاتبه ،وزرى عليه إذا عابه وعنفه وأزرى به ،بالألف ازراءا: قصر به وحقره وهونه وازدريته أي حقرته ، وأزرى به :أدخل عليه أمرا يريـد أن يلبس عليه .[3] ،

ومنه فإن كلمة "الإزدراء تحمل معنى الإحتقار والتهوين ، فالمزدري هو المحتقـر والمستهزئ بغيـره ، يدفعه إلى ذلك الكره والحقد والإستعلاء ، وكل هذه الصفات إنما تكون بدافع الإزدراء الـذي هو في الحقيقـة دافع نفسي هدفه هو الهدم لا البناء ، بخلاف السخرية التي تهدف في الغالب إلى النقد ومحـاولة إزالـة النقص وإصلاح الحال ، وهي بهذا تكتسي صفة الإيجابية الهادفة ؛ إذ تقوم بوظيفة تقيمية من خلال الذم غيـرالمباشر.

د – السخريـة والفكاهـة :

من المعاني اللغوية للفكاهة : المزاح . والفاكه : ذو الفكاهة ، والتفاكه : التمازح ، والرجل الفكه الذي يحدث أصحابه ويضحكهم ، يقال : فكههم بملح الكلام ، أي أطرفهم ، والإسم : الفكيهة والفكـاهة. [4]

إذن فكلمة فكاهة تدل على معنى الإضحاك الذي ينتج عنه ولا شك الإمتاع والسرور والإرتيـاح : ومنـه يتضح أن غرض الفكاهة من الضحك هو الضحك المقصود لذاته لا غير ، وهـي بهذا المعنـى قد تكـون مرادفة للمزاح ، ألا ترى أن التابع يمازح المتبوع من الرؤساء والملوك ، ولا يقتضـي التحقيـر ولكـن يقتضي الإستئناس. [5]

والسخرية هي الأخرى تثير الضحك ، غير أن هذا الضحك يخالف ضحك الفكاهـة ،إنـه بهدف كمـا أشرنا إلى الإصلاح والتقويم ،ولفت النظر إلى النقائص والعيوب قصد تداركها والسعي إلى إصلاحها، لذلك نجد أرسطو يحبذ ويفضل السخرية التي يرمي قائلها من وراءها إلى معنى عام .[6]

---

(1)- إبن منظور ، لسان العرب ، مادة (هكم).

(2)- د.سها عبد الستار سطوحي ، السخرية في الأدب العربي الحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، مصر ،2007 ، ص 50 .

(3)- إبن منظور ، لسان العرب ، مادة (زرى) .

(4)-المصدر نفسه ، مادة (فكه).

(5)- أبو هلال العسكري ، الغورق في اللغة ،ص 248 .

(6)- هنرى برعسون ،الضحك ، ت علي مقلد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ص 90 .

إن السخرية ترقى بالفكاهة إلى المستوى الأكثر ذكاء ، وتجعل لها معنى ،وتعطيها القدرة على أن يكون لها هدف أو أن تخدم هذا الهدف. [1] كما أن السخرية أثناء التوظيف تتجه نحو العموم ، بمعنى معالجة الظواهر العامة أو الشائعة في المجتمع. [2]

مما تقدم نخلص إلى القول أن الفكاهة والسخرية يشتركان في عملية الإضحاك ، ويختلفان من حيث الوظيفة والغرض .

هـ - السخرية والهزل :

الهزل والهزالة نقيض الجد ، نقول : هزل يهزل هزلا ،وهزل الرجل في كلامه إذا لم يكن جادا. [3]

والجد هو صدق القيام في كل شيء ،نقول ، جد في السير ، وجد في إغاثة زيد وفي نصرته.[4] وعليه فإن الفرق بَيّن بين السخرية والهزل ، ذلك أن السخرية تقتضي الجد ؛ إذ رسالتها تتجلى في السعي إلى التقويم وإزالة العيوب والتنبيه إلى مواضع النقص والفساد ، بينما الهزل نجده يفتقر إلى مثل هذه المهام لأن اللامبالاة هي بيئته الطبيعية [5] التي يبرز فيها .

ويجوز أن يقال لمن يسخر: أنه يهزل ولا يقال :إنه يمزح [6] ومن هذا نستطيع إدراك الفرق بين السخرية والهزل والذي يبرز في الوظيفة التي تتميز بها السخرية و التي تنعدم في الهزل . يضاف إلى ذلك أن السخرية تحتاج إلى ثقافة وإلى بصيرة ثاقبة وإلى ذكاء قوي ، سواء أكان ذلك بالنسبة للساخر أم بالنسبة للمتلقي، كون السخرية عبارة عن رسائل مشفرة تحمل الكثير من الرسائل ، لا يهتدي إليها إلا من كان يتصف بما أشرنا إليه ، وهذا غير مطلوب فيما يتعلق بالهزل ، على إعتبار أن ثقافة العامة من الناس محدودة ، تعتمد على السذاجة في الغالب والصراحة في الكلام والتعبير .

4- دوافع ومجالات السخرية :

للسخرية دوافع كثيرة قررها علماء النفس ، ولعل من أبرزها :محاولة التخفيف من الألام التي يكابدها بنو البشر في حياتهم ، المليئة بالهموم والأحزان حين ينعدم الجد ويسود الحيف، فلا مناص حينئذ من اللجوء إلى هذه الكيفية التعبيرية، التي يجد فيها الإنسان العزاء لما يكابده ، قال تعالى:(إنا خلقنا الإنسان في كبد) [7] والملاذ الذي يأوي إليه والمتنفس الذي يخفف به عن وطأة القلق والأحزان منتقدا الأوضاع التي تسرق منه الآمال في العيش الآمن.

---

(1)- د.سها عبد الستار سطوحي ، السخرية في الأدب العربي الحديث ،ص 55 .
(2)- هزي برغسون ، الضحك ، ص 94 .
(3)- إبن منظور ،لسان العرب، مادة (هزل)
(4)- أبو هلال العسكري ، الفروق في اللغة ،ص 250 .
(5)- د. سها عبد الستار سطوحي ، السخرية في الأدب العربي الحديث ، ص 51 .
(6)- هنري بوغسون ، الضحك ، ص 11.
(7)-سورة البلد ، الأية 4 .

كما أن الإصلاح الإجتماعي يعد حقلا خصبا لتوظيف السخرية بوصفها الألية الجريئة في تبيان المساوئ ، الإجتماعية ، وفضحها سواء تعلق الأمر بالفرد أو الجماعة ، لما تمتاز به من مراوغة هادفة في التصدي للعيوب والنقائص .

وقد يكون دافع السخرية الشعور بالتعالي بالنسبة للساخر، إنطلاقا مما يكنه من حقد على المجتمع الذي ينتمي إليه ، أو يكون داء الغرور الذي يستولي على النفس ، فلا يفتأ ينتقد المجتمع ، وفي هذا يقول الأستاذ عباس محمود العقاد :" ... فالعبث والغرور بابان من أبواب السخر ، بل هما جماع أبوابه كافة ." (1)

"وقد تكون السخرية نابعة من حساسية الناقد نفسه ، حيث يكون ذا عين بصيرة نفاذة ، يحس نقائص المجتمع ، ثم يكون ، ذا روح مرح ضاحك يتناول العالم وما فيه بواسطة أساليب السخرية المتنوعة ، يقصد من وراء ذلك الإصلاح . " (2)

ومن مظاهر هذه السخرية الإبتسام ، والبشاشة ، والمرح ، والفكاهة ، والدعابة ، والهزل ، والنكتة، والملحة ، والنادرة ، والكوميديا هذه الأخيرة التي يحصل بها تطهير المرء بالسرور والضحك (3)، وكل هذه ما هي إلا ظواهر نفسية من فصيلة واحدة ، وكلها تصدر عن تلك الطبيعة البشرية المتناقضة،التي سرعان ما تمل حياة الجد ، والصرامة والعبوس ، فتلتمس في اللهو ترويحا عن نفسها،وتبحث في الفكاهة عن منفذ للتنفيس عن آلامها ،(4) بل تجد في السخرية الأداة المثلى التي تترجم هموم الواقع، والسلاح الحاد في رد المظالم السياسية والإجتماعية .

والسخرية ليست بالأمر اليسير السهل الذي يتاح لكل فرد تتأتى له موهبة الكتابة أو القول . إن القادرين على السخرية ليسوا بالكثيرين ، بل هم قلة ولا نبالغ إذ قلنا أنهم أفذاذ، وتفسير ذلك أن استعمال أسلوب السخرية يتطلب قدرات ومهارات تدفع إلى النفاذ إلى مواطن الحقيقة ، والولوج إلى أعماق نفوس المتلقين (5).

ونرجع إلى الدوافع فنقول إن الميل والمشاكسة قد يتأصلان في بعض النفوس ، إلى درجة أنهم يطلقون العنان لمضايقة غيرهم ،مما يبعث فيهم اللذة حين يرون غيرهم يتألمون ، وأوضح مثال على ذلك الشاعر" **الحطيئة** " في تاريخ الأدب العربي ، و" **برنارد شو**" في الأدب الإنجليزي ، فقد كان الأول مغمور النسب ، محروم الميراث ، ونشأ الثاني في بيئة إجتماعية منحلة : فكان أبوه يدمن الخمر ، ولا يحفل بشيء ، وإذا أصيب بكارثة أو محنة ، رفه عن نفسه بالضحك والسخرية ... "(6)

---

(1)-عباس محمود العقاد ، مطالعات في الكتب والحياة ، طبعة التجارية 1926 ، ص 89 .

(2)- د.نعمان محمد أمين طه ، السخرية في الأدب العربي ، ص 17 .

(3)- د، غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار العودة ، بليروت ، لبنان ، ط1 ،1982 ، ص 89 .

(4)- د. سها عبد الستار ، السخرية في الأدب العربي الحديث ، ص 55 .

(5)- المرجع السابق ،ص 56 .

(6)- د.نعمان محمد أمين طه ، السخرية في الأدب العربي ، ص 18 .

وقد يكون الدافع الى اللجوء الى السخرية التعصب الديني الأعمى ، كما هو واضح في الكوميديا الإلهية **"لدانته"** ، الذي يمثل عقلية العصور الوسطى ، المتشبعة بالحقد الدفين للدين الإسلامي ، والمغذية للحروب الصليبية المشهورة في التاريخ ." **فدانته** " كان مخلصا لعقيدته غير أنه بقي العدو اللدود للإسلام، (1) والدليل على ذلك سخريته اللاذعة من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكذا إعتبار كبار علماء لى الفلسفة الإسلامية من محرومي العقيدة الصحيحة- في رأيه – وبسبب ذلك فهم في أولى مراتب الجحيم .

كما تتجلى سخرية **دانته** المغلفة بالكراهية والحقد في الكوميديا عند حديثه عن البابا **" يونيفاتشي الثامن"** والذي رآه هو الآخر في الجحيم ، وتبرير سخرية دانتي من البابا هو إنحيازهذا الأخير لحزب السود ، ودعوته **" شارل دي فالوا "** لفتح أبواب فلورنسا للسود الذين عاثوا فيها فسادا وأسرفوا في القتل والسلب مما أدى الى هزيمة حزبه السياسي (2).

تلك إذن أمثلة لبعض الدوافع المتباينة التي تدفع بالكتاب إلى توظيف السخرية في أساليبهم ، وإن كان ذلك يتطلب دهاءا وإقتدارا كبيرين من الصعب أن يتأتى لكل من يمارس فعل الكتابة الفنية .

ومن الأمور الأخرى التي تدفع بالساخر الى إعمال السخرية ، الحكم التسلطي والقيادة الضالة ، حيث يجد فيها الساخر المجال الواسع لتفعيل هذا الأسلوب وشحنه بالطاقات الإيحائية ، كونه في حرب ضروس مع المستبد فيبذل كل ما في وسعه لإضعاف خصمه نفسيا ، ولو أن السخرية تكون في مثل هذه المواضع شرسة ، إلا أنها بمثابة الإحتجاج السلمي والتمرد على السلطة بطريقة سلسلة ،على إعتبار أن الساخر ما هو إلا متتبع ومراقب إجتماعي وسياسي وأخلاقي ، يتحصن من وراء هذا الذي أوتي به ونقصد به ملكة السخرية .

والذي يعنينا من هذا كله أن السخرية أسلوب نقد فعال، وسلاح لا يمكن الإستغناء عنه ، لإتصافه بقوة المقاومة والدفاع ، ولا يمكن عدها أسلوبا من أساليب التفكه والطرافة كما يبدو لكثير من الناس .

---

(1)- د. محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ، ص 155 .

(2)- د. ابراهيم عبد الرحمان ، النظرية والتطبيق في الأدب المقارن ،دار العودة ، بيروت لبنان 1982 ، ص62 .

5*أساليب السخريــة :

بعد أن تعرفنا على معنى السخرية من حيث اللغة والمصطلح ، ومحاولة الوقوف على ألفاظها من حيث المفهوم وإبراز مواطن التقاطع ، والتفريق بين كل لفظ وما يمت به من صلة مع السخريــة ، وبعد أن بينا طبيعة السخرية والدوافع المعينة على بروزها وإستخدامها في الأعمال الأدبية ، من قبــل الكتاب الموسمين بالقدرة على توظيفها ، نود أن نشير إلى بعض الكيفيات والأساليــب التــي من خلالــها تتأتــي صيغة السخرية .

وقبل ذلك لا بد من الإشارة إلى أن السخرية تعتبر من تقنيات التعبير الحر الذي تعيقه ضوابط يتقيد بها الساخر عدا الكفاءة والإقتدار، على سبك القضايا والموضوعات ،وإضفــاء روح الفكاهــة والمرح عليها بهدف إشاعة المتعة من الناحية الجمالية والعمل على تبليغ الرسائل المتنوعة التي من أجلها يبنــى النص.

وفي هذا المعنى يقول "هنري بوغسون" إن الضحك لا يدخل في مجال الجمالية الخالصة فقط ،لأنه يلاحق هدفا نافعا في مجال الإكتمال العام .[1]

وبالرغم من ذلك فإننا نقف على بعض الأساليب الخاصة ، يستعملهــا المنتــج الساخــر وهــو يحاول ترجمة ما يعتريه من أفكار ومشاعر وأحاسيس ، ولعل من هذه الأساليب نذكر :

- **أسلوب اللعب بالمعانــي** :

ويكون ذلك عن قصد أو غير قصد ، من طرف الساخــر، ويتجــلى ذلك في الصور البلاغيــة المعروفة ،كالكناية والتورية، والإجابة بغير المطلوب، والتعريض، وما الى ذالك ...

1-الكنايــة : وهو أن يكون التعبير بجملة أو أكثر عن معنى مرتبــط بالمعنــى الأصلي ، ويراد من ذلك إبراز صفة أو الإشارة إلى موصوف أو تأكيد نسبة ، وهي المشهورة في كتب البلاغة بـــ:

- الكناية المطلوب بها نفس الموصوف .
- الكناية المطلوب بها نفس الصفة .
- الكناية المطلوبة بها تخصيص الصفة بالموصوف [2].

ومثال الكناية أن رجلا قدم من بلاد فارس ، فسألــه صاحبــه : قد كنت عند الأمير فأي شيء ولاك ؟ فرد عليه قائلا : ولاني قفاه .[3]

إن هذا الرد يوحي بأن هذا الشخص كان طامعــا في نوال الأميــر ، ولمــا أعرض عنــه ولم يصب ضالته أنطقته الخيبة بقوله " ولاني قفاه ".

---

(1)- هنري بوغسون ، الضحك ، ص 20 .

(2)- د.بدوي طبانة ، البيان العربي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ،1968 ، ص 259 .

(3)- د. سها عبد الستار سطوحي ، السخرية في الأدب العربي الحديث ، ص 59 .

وهذا التعبير يتضمن السخرية من الأمير الذي غض عنه الطرف وكأنه ينتقم منه ، بدليل أن الجرأة تنعدم على التفوه بمثل هذا الكلام لو كان في حصرة الأمير. كما يتضمن كذلك السخرية من النفس التي تذللت أمام الأمير ولم تنل بغيتها ،فأصابها الإحباط والإحساس بالمرارة والندم.

وقد تكون الكناية مبينة على الضحك ، ومثالها ما حدث لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ حين سخرت به امرأة ، تريد أن يصنع لها الصائغ خاتما عليه صورة شيطان ، ولما أخبرها الصائغ بأنه لم ير الشيطان حتى يلبي لها الطلب ،جاءت بالجاحظ وقالت له مثل هذا ! (وتقصد به خلقة الجاحظ) وهي كناية عن دمامة الجاحظ وقبح شكله .

2-التوريـــة :

وهي في عرف البلاغيين التعبير بكلمة عن فكرتين منفصلتين :إحداهما قريبة من الذهن ، ولكنها ليست المقصودة ، والأخرى بعيدة عن الذهن وهي المقصودة . ومثاله قول الشاعر محمود صفوت الساعاتي *:

قالوا : اتخذ لك خادما فأجبتهم

أنى يكون لناظم الشعر الرقيق

قالوا : إلتمس لك طيب عيش قلت لا

يرجى لرب اللفظ والمعنى الدقيق

فالمعنى القريب من الذهن في كلمة (الرقيق) هو العبد ، لوجود كلمة خادم التي قبلها ، والمعنى البعيد المقصود في البيت هو رقة الشعر .

وكلمة (الدقيق) في البيت الثاني معناها القريب إلى الذهن هو طحين الحبوب ، لأنهم أشاروا عليه بأن يطلب العيش الطيب ، لكن المعنى البعيد هو وصف اللفظ والمعنى بالدقة .

والتورية من أهم بواعث الضحك وأكثر أنواع الفكاهة شيوعا في الأدب الانجليزي [1].

3-التعريض :

وهو الكلام الذي يبتغي من وراءه المتكلم معنى آخر، غير الذي صرح به ، دون أن يكون بين المعنيين تلازم وإرتباط ، مؤديا الغرض المستهدف بكيفية لطيفة ، أحسن من الكشف والتصريح [2] ومثاله :أن عمرو بن العاص قال لمعاوية :

رأيت البارحة في المنام كأن القيامة قد قامت ، ووضعت الموازين ،وأحضر الناس للحساب ، فنظرت إليك ، وأنت واقف قد ألجمك العرق ، وبين يديك صحف كأمثال الجبال!

---

*شاعر مصري من أصول تركية (1825-1881)، كان بارعا في الساعات ، مولعا بها ، فعرف بالساعاتي ، لكنه لم يحترف العمل بها ، ترك ديوان شعر ومختصر له والعديد من المؤلفات (خزانة الأدب/ياقوت الحموي).

(1)- د. سها عبد الستار سطوحي ، ص 60 .

(2)- بدوي طبانة ، البيان ، ص 35 .

فقال معاوية : فهل رأيت شيئا من دنانير مصر !؟

فقد عرض عمرو بذنوب معاوية ، وعرض معاويـــة باستغـلال عمرو لولايته على مصر، مما در عليه الأموال والثراء.

إن هذا الحوار القصير يثير فينا الضحك ، وفي الوقت ذاته يجعلنا نشعر بشيء من السخريـــة التـــي يوجه سهامها كل طرف الى الآخر .

إن التعريض والكناية والتورية تعد من تقنيات اللعب بالمعاني ، وهي بمثابة الرموز التي يلجـأ إليها المنتج ،كاتبا أو متكلما ،ذلك أن اللعب بالمعاني والرمز يشتركان في حماية الكاتب مـن الأذى والأخطـار حين يجهر بالسخرية، وخصوصا إذ تعلق الأمر بالحكام المستبدين ، وفي الأوقات التي يكثر فيها الظلم ويعم الحيف والإستعباد .

4-الإجابة بغير المطلـوب :

وهي أن يسأل شخص شخصا عن شيء ، فيجاب إجابة بعيـدة عما يقتضيـه السؤال ، ومنـه يحدث التناقض بين الإجابة والسؤال ،أو بين ما كان يتوقعه السائـل والجواب المعروض عليـه ، فيكون حينئذ مدعاة للضحك .

إن هذا النوع من الإجابات ، معروف لدى علماء البديع باسم "أسلوب الحكيم "، ومثالـه أن الحطيئة كان يرعى غنما وفي يده عصا ، فمر به رجل فقال له : يا راعي الغنم ما عندك ؟ قال : عجراء من سلم (يعني العصا التي كانت بحوزته) ، قال إني ضيف ، فقال الحطئية: للضيفان أعدتها .[1]

إن السائل أراد من قوله (ما عندك) ماذا لديك من طعام أو شراب ؟ وكان الحطيئة يعلم ذلك ، ولكنه أجاب بغير المطلوب الذي يريده السائل ، فقال :عندي عصا كثيرة العقـد من خشب الشجـر . فيحـاول السائل أن يعرفه بنفسه وبأنه ضيف ، وأنه بحاجة الى الطعام ، لكن الحطيئـة ، يصر في الإجابـة بغير المطلوب وذلك بقوله :" للضيفان أعددتها" .

●اللعـب بالألفـاظ :

أسلوب يعتمد بالدرجة الأولى على الإلمام والتبحر في معرفة معاني ألفاظ اللغة وتوظيفهـا، وفق المحسنات البديعية المعروفة في علم البديع ،كالجناس والطباق ، ومثاله القصة التي أوردها ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق و ما جرى من حديث بين شريك ابن الأعور، وهو سيد في قومـه وبين معاويـــه - رضى الله تعالى عنه- وكان شريك دميم الخلقة ، فقال له معاويـة : " إنك الدميـم ، والجميل خيـر من الدميم، وإنك لشريك ومالله من شريك ، وإن أباك لأعور ، والصحيح خير من الأعور ، فكيف سدت في قومك؟

---

(1)- أبو العباس المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ،مؤسسة المعارف ، بيروت لبنان ، ج2 ،ص119.

ويتضح من هذا الحديث ، الأسلوب الساخر الذي استعمله معاوية بواسطة اللعب بالألفاظ ، عن طريق ذكر اللفظ وما يقابله، بغية إثارة الضحك من هذا الشخص ، كونه دميما وشريكا وأن أباه أعور، ومع ذلك ساد في قومه.

فيرد شريك بنفس الأسلوب الساخر على معاويه قائلا :إنك معاوية وما معاوية إلا كلبة عوت ، فاستعوت الكلاب ، وإنك لابن صخر ، والسهل خير من الصخر ، وإنك لابن حرب ، والسلام خير من الحرب وإنك لابن أمية، وما أمية إلا أمة صغرت ، فكيف صرت أمير المؤمنين !؟*، وهو رد بالمثل إذ القصد هو السخرية والمشاكسة.

ومن الصيغ الأخرى التي تفيد السخرية ، الإستفهام والأمروالنهي ، في حال الخروج عن الأغراض الأصلية ، ومن ذلك قوله تعالى في معرض السخرية من الكافرين (بشرهم بعذاب أليم)[1]، وقوله تعالى (ذق فإنك أنت العزيز الكريم)[2].

●تأكيد الذم بما يشبه المدح :

وهو أسلوب يستعمل بغية السخرية ، وذلك بنفي صفة مذمومة وتأكيدها في الآن ذاته بصيغة ذم أخرى ، كقولهم : لا فضل للقوم إلا أنهم لا يعرفون للجار حقه ، وهو كما نرى تعبير يتضمن سخرية واضحة من هؤولاء الذين تنعدم عندهم الفضائل ،عدا أنهم لا يعرفون ما يجب عليهم من حقوق تجاه الجار [3] ، وهذا تأكيد على الذم بأسلوب يتوهم فيه القارئ أو السامع ، المدح وما هو كذلك ، إن هو في حقيقة الأمر إلا ذم مستبطن في تعبير هدفه السخرية .

أيضا تكون السخرية كذلك بواسطة التعابير التى تستعمل في المدح بغرض الهجاء الممزوج بالسخرية،

---

(1)-سورة الإنشقاق ، الأية 24 .

(2)- سورة الدخان ، الأية 49 .

(3)-احمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط3 ،2010 ، ص 343 .

*وفي نفس القصة أن شريكا هذا خرج من عند أبي سفيان – رضي الله عنه – حنقا غاضبا ، وأنشأ يقول :

أيشتمني معاوية بن حرب وسيفي صارم ومعي لساني

وحولي من بني يزن ليوث ضراغمة تهش إلى الطعان

يعيرني بالدمامة من سفاه وربات الحجال من الغواني

والأبيات هذه تحتوي على الشيء الكثير من معاني السخرية الممزوجة بالهجاء ، من شخص معاوية رضي الله عنه .

كمـا يتضـح فـي بيتيـن للشاعـر قريـط بن أنيف التميمـي ،* أوردهما أبو عبيدة معمر بن المثنى :**

قوم إذا الشر أبدى ناجديـــه لهـــم طارو إليه زرافات ووحدانـــا

يجزون من ظلـــم أهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل السوء إحسانـــا

فالشاعر يصب جام غضبه على قومه ، ساخرا منهم ومما إتصفوا بـه من دنـاءة وقلة مروءة ،إذ راحوا يجزون أهل الظلم على ظلمهم ، ويحسنون إلى المسيئين على ما يصدر منهم من إساءات ، وهو بهذا يبراز مثالب قومه ،عن طريق الهجاء والسخرية اللاذعة النابعة من مرارة تعتصـره جـراء تخلـي قومه عنه في وقت الشدة.

● **التضميـن** :

من الأساليب التي يلجأ إليها الساخر ، وهو يعني في مصطلح علوم البلاغة أن يضمن الشاعر شيئا من كلام غيره من الشعراء ، مع التنبيه عليه إن لم يكـن مشهورا ، وأحسن وجـوه التضميـن أن يزيـد المضمن بنكتة كالتورية والتشبيه [1] ، ومثاله قول أحد الشعراء يسخر مـن طبيب كـان ببغـداد لا يشفى على يده مريض قط ، وهذا الطبيب اسمه نعمان :

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وأصل البيت يقال أنه للنابغة الذبياني، يخاطب فيه النعمـان بن المنـذر، فاقتبسـه الشاعـر ليضمنه سخرية من هذا الطبيب الذي لم يكتب على يده شفاء لأي مريض يفد عليه للإستشفاء .

ونموذج آخر فيه تضمين يتجلى فيما كان يشير إليـه ابن زيدون الأندلسـي فـي رسالتـه الهزليـة الممزوجة بالسخرية المرة ، والتي كتبها على لسان ولادة بنـت المستكفي إلى الوزيـر ابـن عامـر ابـن عبدوس ، بسبب مزاحمته له في حبهـا حيث قـال: (وما أشك أنك تكون وافـد البراجـم *، أو ترجـع بصحيفة المتلمس**...) والعبارتان تعكسان سخرية وتهكم من الوزير : يريـد مـن خلالهما ابن زيدون تأكيد إستحالة محاولة الوزير في استمالة ولادة إليه، وأن ما يقوم به سيؤول إلـى المـآل الذي انتهى إليه كل من وافد البراجم والمتلمس، وهي نهاية حزينة ومأسوية .

***قريط بن أنيف التميمي** ، شاعر جاهلي من بني العنبر من تميم ، لم يرد إلينا الكثير من أخباره ، سوى قصته مع قبيلته وقبيلة بني مازن. والبيتان من قصيدة طويلة يمدح فيها قريط قبيلة بني مازن الذين أنجدوه وأعادوا له إبله التي سرقها منه بنوشيبان ، بينما خذله قومه ولم ينصروه.(القصة أوردها أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب "مجاز القرآن ") .

****هو أبو عبيدة معمر بن المثنى (112 ه-211 ه):**لغوي من مدرسة البصرة ، مولى بني تميم من قريش رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه ،أخذ العلم عن يونس بن حبيب وأبي عمرو بن العلاء ،كان أعلم من الأصمعي وأبي زيد بأنساب وأيام العرب ،قال عنه الجاحظ :لم يكن في الأرض خارجي أعلم بجميع العلوم منه . له كتب كثيرة في القرآن والحديث واللغة

(1)-الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، مؤسسة الكتاب الثقافية ، بيروت ، لبنان،ط3 ،ص 234-235 .

إن أساليب السخرية ليس بالإمكان حصرها ، لكثرتها وتنوعها ، وهي ليست مقصورة على ما أشرنا إليه، وما تم الحديث عنه إنما هو من قبيل الإشارة إلى ما كان مشهورا منها وذائعا في الإستعمال لدى الكتاب والشعراء الذين ينتهجون أسلوب السخرية في ما ينتجونه من أعمال .

6-السخرية في الأدب الغربي : طبيعتها وأعلامها :

ان السخرية في الأدب والثقافة الغربية ترجع جذورها الأولى الى بدايات ظهور الفكر الفلسفي اليوناني ،حيث إرتبطت أساسا بالفيلسوف سقراط ،الذي انتهج التهكم في التعبير ، بغية تخليص العقول من العلم السفسطائي* أي الزائف ، والإعداد لقبول الحق [1]، ومنه وردت مسميات كثيرة منها : المنهج السقراطي ، السخرية السقراطية ، السخرية الحوارية ... وعليه يمكن القول بأن السخرية في هذا العصر كانت ذا طبيعة فلسفية .

***رافد البراجم** : رجل من بني تميم ، وأصله أن الملك عمرو بن هند أحرق تسعة وتسعين رجلا من بني تميم ،لثأر له عندهم، وقد كان آلى أن يحرق منهم المائة، فبينما هو يلتمس بقية المائة إذ مر رجل من البراجم يسمى عمارا قادم من سفر فاشتم رائحة القتار ، فظن أن الملك اتخذ طعاما ، فعدل إليه ، فقيل له ممن أنت ؟ قال : من البراجم . فألقى في النار ، وقيل (إن الشقي وافد البراجم) وأصبح مثلا يضرب (خزانة الأدب للبغدادي).

****المتلمس** : شاعر جاهلي ، وقصة الصحيفة أن المتلمس كان مع طرفة ينادمان ملك الحيرة عمرو بن هند ، ثم أنهما قاما بهجاءه ، ولما شعر بذلك كتب لهما كتابين الى عامل البحرين يأمر بقتلهما ،وقال لهما :إني كتبت لكما بصلة فاذهبا لتقبضاها ،.فاستراب المتلمس وفك ختم الصحيفة ، فاذا فيها :أما بعد فإذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وأدفنه حيا ، فقذف بالصحيفة في نهر الحيرة وهرب الى ملوك الشام (خزانة الأدب للبغدادي).

*** السوفسطائية : نسبة الى سوفيسطوس ، اسم يدل في الأصل على المعلم في أي فرع كان من العلوم والصناعات ،

وبنوع خاص على معلم البيان ، ثم لحقه التحقير في عهد سقراط وأفلاطون (تاريخ الفلسفة اليونانية).

(1)- يوسف كرم ،تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار القلم ، بيروت لبنان ، دت ن ص 52 .

إضافة الى السخرية الأدبية التي ضمنها أرسطو فانيس* أشهر ملاهيه، **" الضفادع "** وموضوعها السخرية من **" يوريبيديس "** وكذا ملهاته **" تيسيمو فوريا "** التي تسخر فيها من النساء وكذا من" **يوريبيدس"**[2]

أما في العصر الروماني فكانت السخرية ، توظف لنقد قضايا ذات صلة بالمجتمع ، للكشف عن حال الطبقات الفقيرة في عهد **"نيرون"** ، وتتصدى لوصف العادات والتقاليد ، ،ويتجلى ذلك بوضوح في قصة :" ساتير كون " لـ **" بترو نيوس "***، وهي قصة هجائية تصور مغامرات شائنة لصعكولين وخادمهما .[3]

وفي العصور الوسطى نجد السخرية إتخذت طابعا أدبيا كذلك ، مثل ما هو الأمر بالنسبة لـ" **سرفانتيس"*** الإسباني ،الذي نجده يسخر من أدب الفروسية، الذي شاع في ذلك الوقت ،وما يتسم به من تصنع وزيف ، في قصته الخالدة **"دون كيخوته "** ،حيث قلد قصص الفروسية تقليدا ساخرا ، ونقل الحوادث من الناحية المثالية الى الناحية الهزلية ، يصدم فيها المثل بالواقع ، ذلك أن هذا الأدب (أدب الفروسية) يبعد الناس عن الواقع على حساب ما يعرف الناس ، فيفسد العقول بخلطه بين عالم الغيب وعالم الواقع .[4]

وحذا حذو" **سرفانتيس"**،" **رينيه الفرنسي"** ،الذي سخر من الذين بالغوا في التمسك بقواعد اللغة والعروض على حساب الموضوعات .

ومن الذين طبعوا سخريتهم بالطابع الأدبي" **بوالو"** ، هذا الأخير الذي صب جام غضبه على المسرح الإسباني بطريقة ساخرة لكونه تحرر من وحدة الزمن في عصره ، مما جعله يؤكد بأن الزمن الذي تعرض أحداثه على المتفرجين كفيل بأن يجعل من الطفل فتى ذو لحية. [5]

سخرية أخرى ذات طابع إجتماعي ، تهدف الى القضاء على التقاليد البالية يمثلها **بارنارد شو** في أشهر مسرحياته **" بيجماليون "** ،التي ضمنها هجاءا إجتماعيا وذلك باحتقاره الفتاة للطبقة الأرسطوقراطية وما بها من تقاليد بالية .[6]

---

(2)-محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ، ص 202 .

(3)-المرجع نفسه ، ص 163 .

(4)-المرجع نفسه ، ص 502.

(5)- المرجع نفسه ، ص 62.

(6)- المرجع نفسه ، ص 308.

***أرسطو فانيس**(446 ق م -386 ق م) ، كاتب مسرحي ، من رواد المسرح الساخر في اليونان القديمة، تمتاز كتابته بالنقد السياسي اللاذع ، من أشهر مسرحياته :" الضفادع ".

****سرفنتيس** روائي مشهور في الأدب الإسباني ، ومن أبرز الكتاب العالميين في الأدب ، ولد عام 1547 ، نشأ وتربى تربية دينية ، له كتابات في الشعر والمسرحية والقصة توفي 1616 .

وبارنارد شو إنما ينتقد ويسخر لأن هناك أوضاعا فكرية وإجتماعية لا تروقه ، وقد عاب عليه نقاده هذا الأمر ، وقالوا إن رواياته مجرد دعاية لأفكار إجتماعية ، كان يمكن أن يقولها في خطبة أو محاضرة أو في كتاب علمي .[1]

مما تقدم يمكننا القول أننا لا نستطيع أن نعثر على كاتب يتخصص في نوع من الأنواع التي عرضنا ، ذلك أن السخرية تكون تبعا لإتجاهات الكتاب ، وفقا لفلسفتهم في الحياة وإنطلاقا من ميولهم الخلقية ، والنزعات السائدة في واقعهم وفي عصرهم .

فالكاتب الروماني **"جوفينال"*** عانى في نشأته الأولى الكثير من الإستخفاف والإحتقار ، حين إضطره فقره إلى الإعتماد على بعض الأغنياء لنيل عطاءهم لقاء شعره ، وهو يعلم أنه الأفضل من هؤولاء الذين يتفضلون عليه بما يسد به الرمق ، لما كان يتمتع به من موهبة وذكاء ، مما ولد في نفسه الشعور بالمرارة والألم فنتج عن ذلك أن اصطبغت حياته بصبغة السخرية ذات طابع نفسي.

والشيء نفسه بالنسبة" **صوميل جونسون**" ، الذي ورث السقم وهو لا يزال في مرحلة الطفولة، الشيء الذي أدى به الى التشاؤم وأكسبه المزاج الحاد ، فأضحى ينتهج السخرية اللاذعة بدافع القلق والمعاناة .

ومن الكتاب من نجده يسخر لأنه يجد لذة عميقة في كشف مخازي الناس ، وفي إزالة القناع البراق، الذي يخفون به مساوئهم الحقيقية فقط ،إنه لا يؤمن بالإنسانية الرفيعة المثالية ، ولا يؤمن بالمشاعر البيضاء ، لذلك نذر نفسه لكشف الدنايا النفسية أمام أولئك المخدوعين ، الذين يؤمنون بالمثل و الأحلام ، وهذا النوع من السخرية ذو الطابع النفسي المحض يمثله الكاتب" **سومرت موم**" [2]*.

---

(1)- أحمد أمين ، النقد الأدبي ، ص 517.

(2)- المرجع نفسه ، ص515 .

***جوفينال** : شاعر روماني قديم ، عاش في القرن الأول والثاني الميلاديين ، عرف بأشعاره الهزلية .

****سومرت موم** : روائي وكاتب مسرحي بريطاني (1874-1965) ، صدرت له 10 مسرحيات وكذلك 10 رويات ، له مجموعة من القصص القصيرة ،قال عنه جورج أورويل بأنه ليس معجب فقط بمهارات موم الواضحة في رواية القصص ، بل كان موم يلهمه الكثير من خلال كتاباته .(موسوعة ويكيبيديا الإلكترونية).

ومن أعلام السخرية كذلك نذكر "**مارك توين** " ،" **وواشطن ارفينـج** "* هذا الأخيـر الذي تميز أسلوبه بالدعابة وتوظيف النكات اللاذعة ، والذي جلب له الإعجاب الكبير من طرف الروائي الشهيـر " **تشارلز براون** " ويبرز ذلك جليا في كتابه الذي يحمل عنوانا فيه شيء من الغرابـة :" تاريخ نيويورك منذ بدء الخليقة حتى سقوط الأسرة الهولندية الحاكمة ،" وقد أثنى على هذا الكتاب الشاعـر الإنجليـزي اللورد " **بايرون** "[1] .وينبغي أن نشير الى نقطة لها علاقة بالسخرية وهي أنه لما رحل واشطن إيـرفينج الى إنخلترا ،كان من مستقبليه هناك الأديب الإنجليزي الشهير "**و.سكوت**" ورحـب بـه، بالرغم من أن الأدباء الإنجليز كانوا في هذه الفترة ينظرون بشيء من الإستخفاف ويسخرون من الكتـاب الإمريكيين ، ويعتقدون أن الأرض الأمريكية قد تنتج كل زرع إلا العبقرية .....[1]

من الأعلام المطبوعين على السخرية نذكر **شارل لامب*** ، المتميز بمقدرتـه العجيبـة على الجمـع بين الفكاهة والنكتة الحلوة ، المتضمنة في أهاجيه التهمكية ، والتي نجدها في أشهر كتبه ذيوعا منهـا مقالات ايليا وكتابه "**إلياليا** " وغيرها من الكتب التي تعد ثروة قيمـة فـي الأدب الإنجليـزي المفعمـة بالطرافة والتشويق والمتعة الفنية .[2]

ومن الذين أبدعوا في توظيف السخرية واستخدامها استخداما جيدا وفعـالا ، الكاتب "**كارليـل** " الذي كاد يرتفع الى مصاف الأنبياء والشعراء، بسبب نزعته الروحانية المتأججة وخياله الرقيـق الوقـاد، إذا به لا يقل عبقرية في الفكاهة والتنذر والسخرية .[3] وكأني به يشارك الجاحـظ في مقولته الشهيـرة " والله لا أترك النادرة ولو قتلتني في الدنيا "[4] أو أنه متأثر بالقول القائل :" ما أسخـف الأدب الـذي يخـلوا من الطرائف :إنه خبز بدون ملح لا يلذ ولا يقيت. "[5]

مما تقدم نخلص إلى أن السخرية لدى الغرب ، وعبر مراحلها المختلفـة ، تنوعـت من حيـث طابعها ، فاتخذت الطابع الفلسفي في البداية لتتخطاه إلى الطابع الأدبي ثم النقـدي المتشعـب الدوافـع ،كالكراهية والإنتقام والمرض والحاجة وما إلى ذلك ، وكل ذلك تجسد في أعمال الكتاب والأدباء الذيـن ذكرنا طائفة منهم ونماذج من أعمالهم الأدبية ، على سبيل المثال لا الحصر ،والتي تدل دلالـة واضحـة على تأثير هذه الطريقة التعبيرية على المستوى الإجتماعي والسياسـي والأخلاقي والثقافـي والفكـري والسلوكي ...، ويكفي دليلا أن السخرية باتت سلاحا ذو حدين ، فهي من جهة تهذب الأخلاق والآداب [6] ، ومن جهة أخرى فهي الأداة الكفيلة بعقاب المجتمـع [7] حين تتفشـى فيـه الأمراض والانحـرفات .

---

(1)- واشنطون إرفينج ، سقوط غرناطة ، ت (سماعيل العربي) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1988 ص 13.

(2)- أحمد أمين ، النقد الأدبي ، ص 416.

(3)-المرجع نفسه ، ص 416 .

(4)،(5)- رضا ذيب عواضة ، موسوعة الضحك ، ص 5.

(6)-هنري بورغسون ، الضحك ، ص 18.

(7)-المصدر نفسه ، ص 21 .

***شارل لامب** :(1775-1834) كاتب وناقد إنجليزي ، من أشهر مؤلفاته مقالات إيليا .(موسوعة ويكيبيديا الإلكترونية)

الفصـــل الثانـــي

الفصـــل الثانـــي :تجليـات السخريـــة في" روايـة مزرعـة الحيـوان "

● تقديـــم :

كثيرون هم الكتاب والفلاسفة الذين يختارون، عند التعبير عن أفكـارهم ومذاهبهم ، أشكالا تعبيرية مختلفة، فيأتي مثلا في صورة نوادر وحكايات أو في صورة رموز يسوقونهـــا علـــى ألسنـــة الطيـر والأنعام، لتلج إلى أعماق النفوس ، بكيفية لطيفة ، تستولي على الألباب لما تحويـــه من غرابـــة ، سواء أخـذها العامة على عواهنها دون الغوص في الجوهر ، أم أدرك الخاصة منها المقاصد والأهداف .

وتحدثنا كتب الأدب القديمـة عن نمـاذج كثيرة من هـذا النـوع ،كخـرفات **"إيسوب"** وخـرافـات **"لافونتين"**، وما أورده **عبد الله بن المقفع** في كتاب **"**كليلة ودمنة **"**، وغيرها كثير.

وكمثال على ذلك من الأدب الإنجليزي الحديث " مزرعـة الحيـوان " **لجورج أوريول"** ، وهو واحد من أبرز الكتاب البريطانيين المحدثين ، أوتي موهبة ومقدرة كبيـرة على توظيف الأنعـام ، كاسقاطات تمثيلية لمجموعة من الشخصيات السياسية ، يهدف من ورائها الكشف عن سلبيات النظم الماكرة ، وعقم بعض الإيديولوجيات ، التي مع مرور الوقت أثبت التاريخ عدم جدواها.

رواية مزرعة الحيوان من أروع ما جادت به قريحة الكاتب ، لما احتوته من قيمة فنية جعلتها تتخطى الأماكن والأزمان ،بحيث أصبحت لسان حال المظلومين المقهورين من بني البشر عامة ، في هذا الصدد يقول الأستاذ عباس محمود العقاد: " الفن عام بمعنى أنه للخاصة في جميع الأزمان ، وليس للخاصة في زمن واحد أو بيئة معينة ،فإذا كان كذلك كان إنسانيا ، وكان عامـا بهذا المعنـى دون غيـره، لأن إتفاق العامة على إستحسانه في كل زمان ، هو الدليل على أنه قائم علـى المزايـا الإنسانيـة التـي تنـال بالفترة المهذبة ، ولا ترجع إلى الأسباب الموقوتة. [1]

1-لمحـــة عن فـن القصص :

وقبل التعريف بالروايـة ، جديـر بنـا أن نعطـي لمحـة خاطفـة عن القصص باعتبـار أن الروايـة (مزرعة الحيوان) تنتمي إلى هذا الجنس الأدبي .

القصص بصفة عامة :شيء غريزي تميل إليه النفس البشرية بفطرتهـا، إمـا عن طريـق الإستمـاع أو الرواية ، وهو كذلك مظهر حضاري تقاس به الأمم والشعوب .

وما دام الأمر كذلك ،فإنه يندر أن تجد شعبا من الشعوب ،أو أمة من الأمـم علـى وجـه البسيطـة لا يوجد لديها تراث قصصي تحفل به ،فالقصص - ولا شك - يمثل التاريخ الطبيعي لحياة الإنسان في هذه الدنيا .

---

(1)- عباس محمود العقاد ، بحوث في اللغة والأدب ،مكتبة غريب للطباعة والنشر ،الفجالة ،1970، ص 232 .

وبالإضافة إلى هذا فلقد كان القصص هو الأدب ،والعلم، والثقافة، لما يتضمنه من خبرات، ومواقف في حياة الإنسان.

ويكفي أن حياة الأفراد من بني البشر في مجموعها ، ليست سوى قصصا متتابعة الأحداث ، متعددة الفصول ،كثيرة المشاهد والمناظر ، المحتشدة بالشخصيات المختلفة التي يمثلها العمر الزمني للإنسان [1] داخل الحيز المكاني الذي يعيش فيه بوصفه كائنا إجتماعيا .

هذا الحيز الذي - ولا شك - تحكمه عادات وتقاليد ، وتسيره أنظمة يكون خاضعا لها ، إما عن رضى وإما عن إكراه ، وهذه الأنظمة تتباين من حيث بسط العدل وعدمه ، فالتاريخ يخبرنا أن الكثير منها ، حكمت مجتمعات وشعوب وساستها بقوة الحديد والنار، وتسلطت على رقاب الأفراد والجماعات، وهذا من شأنه - ولا ريب - يولد في النفوس التي تأبى الضيم عدم الرضا والثورة على مثل هؤلاء الحكام ،غيرأن ذلك محفوف بالأذى والمكاره بالنسبة لكل من ينبري إلى مقاومة ذلك ، الشيء الذي يؤدي إلى إختراع أساليب وأشكال تعبيرية غير مباشرة من لدن المثقفين للنأي بأنفسهم عن مخاطر الحكام .

ومن هذه الأساليب إنشاء القصص على ألسنة الحيوان ، للتخفي وراء الألفاظ المشحونة بطاقات إيحائية [2] من شأنها فضح طبيعة الإستبداد والمستبيدين ، ورواية "مزرعة الحيوان " لجورج اورويل أنموذج لذلك .

وقبل الحديث عن المدونة ، نقدم نبذة وجيزة عن حياة الكاتب "**جورج أوريول** "، لما في ذلك من أهمية في الوقوف على خبايا النص الروائي ، إنطلاقا من فكرة أن المؤلف قاعدة أساسية للإحاطة بالنص ، والتعمق في فهمه.

وقد ظهرت خطورة هذه القاعدة بتشعب أبحاث علم النفس ، وإقتحامها مجالات الأدب ، على أساس أن العلاقة بينهما ، هي تحديد الدوافع إلى إنتاج هذا النوع الأدبي أو ذاك ، ويعد هذا الإنطلاق الفعلي نحو النص وإقحام معانيه ، إن لم يكن بؤرته او البوتقة التي ينصهر فيها .

كما أن للتاريخ دورا من حيث هو علم ، يسجل نشاطات الإنسان على مدى الزمن ، شريطة أن لا يكون هناك إسراف [3] وفي هذا السياق يقول الأستاذ عبد المالك مرتاض وهو يتكلم من ولادة النص الأدبي "..... المخاض الذي تشترك في إيجاده طائفة من العناصر ، مثل القريحة والخيال، والوجدان، والمرجعية الإجتماعية بكل تعقيداتها وثرائها ."[4]

---

(1)- د . عنان محمد وزان ، مطالعات في الأدب المقارن ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، مكة ، المملكة العربية السعودية ، 1983 .ص 146 .

(2)-آيت حمودي تسعيدت :أثر الرمزيية الغربية في مسرح توفيق الحكيم ،دار الحداثة لبنان .ط1 ،1986 ،ص143 .

(3)- د.أحمد كمال زكي ،دراسات في النقد الأدبي ،دار الأندلس ،ط2 ،1980 ، ص 15 .

(4)- د.عبد المالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،2007 ، ص 124 .

إن كل هذه العناصر تتضافر لتوجد لنا النص ذي القيمة الفنية والأدبية ، ولا يمكن بأي حال الزهد فيها وعدم إيلائها الإهتمام المطلوب ، يقول الأستاذ أحمد أمين "... والكتاب الكبير يولد من عقل مؤلفه وقلبه ، فإن الأديب قد وضع نفسه في صفحاته وهو مستمد من حياته ، متولد من ذاتيته. "[1]

2-جورج أورويل حياته وبعض أعماله :

إن حياة جورج أورويل حبلى بالإنعطافات الإيديولوجية والإجتماعية ، والتي كان لها بالغ الأثر في توجهاته ،وفي أسلوبه الأدبي ، وقد إنعكس ذلك كله في إبداعاته، ومنها رائعته رواية " مزرعة الحيوان ".

اسمه الحقيقي :إيريك أرثر بلير ،أما جورج أورويل ، فإسمه الأدبي ، ولد في قرية مونتهاري بولاية البنجاب الهندية سنة 1903 .

حيث كان والده يعمل في الجيش الإنجليزي هناك [2] ،عاد الى إنجلترا، وهو في سن الرابعة من العمر ، تلقى تعليمة هناك إلى أن عين في سلك الشرطة للإمبراطورية الهندية في بورما ، حيث أمضى هناك خمسة أعوام[3].

عاد بعدها الى إنجلترا ،وتخلى عن وظيفته ،مما أدى به الى الوقوع في فراغ وظيفي ، فأضحى يعيش متشردا ما بين لندن وباريس ، وهي تجربة التي سجلها في كتابه الموسوم بـ" **متشرد ما بين باريس ولندن** "، حيث أتيح له العيش طواعية مع الطبقات الدنيا في المجتمع.[4]

فتجرع مرارة الظلم والحيف الإجتماعي ، ولعل هذا من الأسباب التي جعلته يتبنى الفكر الإشتراكي ، ومن ثمة راح يحتك بعمال المناجم في " **وايغان** " ويعمل على تسجيل ما بدا له من التجارب مع هؤلاء العمال عن طريق المعايشة الفعلية وذلك في كتاب أسماه " **الطريق إلى رصيف ويغان**. "

عندما إندلعت الحرب الأهلية الإسبانية ، إنتقل جورج أورويل إلى هناك ، وشارك في هذه الحرب ، وعمل على تسجيل ما تمت معايشته في هذه الظروف ، وكان ذلك في كتابه " **الحنين إلى كاتلونيا** " حيث انضم الى الجماعات التي كانت تقاتل ضد الجينيرال " **فرانشسكو فرانكو**. "

---

(1)- أحمد أمين ، النقد الأدبي ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية الجزائر ،1992 ص 122 .

(2)- د. عدنان محمد وزان ، مطالعات في الأدب المقارن ، ص 173 .

(3)- الموقع الإلكتروني www.biograhy.com

(4)-جلال الدين أمين شخصيات لها تاريخ ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 2008 ، ص 291 .

نضج فكر جورج أورويل ، واتخذ اتجاها يقوم على المعارضة الشيوعية السوفياتية ، والتي كان يرى فيها العدو اللدود للإشتراكية والديمقراطية ، بل كان يرى فيها أسوأ ما في الرأسمالية ، وأسوء ما في الدكتاتورية ، من حيث الإستبداد والتسلط.

في هذه الفترة أصيب جورج أورويل بمرض السل ، الذي أقعده الفراش ولازمه مدة طويلة ، الشيء الذي أدى به الى الإستقالة من عمله في الجيش، ويتيح له التفرغ للكتابة .

إلتحق جورج أورويل بهيئة الإذاعة البريطانية ، وعمل بها كمذيع في القناة الموجهة إلى المستعمرة البريطانية في بلاد الهند ،غير أن ذلك لم يدم طويلا ، حيث توقف عن العمل ليشرع في تدوين روايته الشهيرة **"مزرعة الحيوان "** في هذ الوقت توفيت زوجته ، وكان لهذا الحدث أثره البالغ على نفسه .

عندما أنهى كتابة هذه الرواية ، لم يجد " **جورج أوريول** " ناشرا يتكفل له بنشر هذا العمل الأدبي ، لا في بريطانيا ولا في أمريكا ، [1] ومرد ذلك أن هذين البلدين ، بالإضافة إلى الإتحاد السوفياتي ، كان يشكلان جبهة واحدة ضد النازية إبان الحرب الكونية الثانية ، خاصة وأن الرواية كتبت بهدف إنتقاد النظام الإستبدادي في الإتحاد السوفياتي .

غير أنه بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية ، تغيرمنطق الأمس وأضحى لليوم منطقه الجديد والمغاير لما كان بالأمس ، بحيث صار حلفاء الأمس أعداء ، إيذانا باندلاع حرب جديدة بدأت شرارات نارها تلوح في الافق ،وهي ما يطلق عليها الساسة بالحرب الباردة ، بين ديمقراطية الغرب وديكتاتورية السوفيات .

في هذه الظروف انفتحت شهية الناشرين إلى هذه الرواية ،وأسالت لعاب الكثير منهم ، فراحوا يتسابقون أيهم يفوز بنشرها ، وأصبحت رواية " مزرعة الحيوان" بين عشية وضحاها ، وقودا لهذه الحرب الباردة ، فنشرت الرواية عام 1945. [2] ويصبح جورج أورويل أشهر من نار على علم ، ويعلو كعبه ، ويتشجع لمواصلة الكتابة ، فاضحا للأنظمة الشمولية التي تسلطت ردحا من الزمن على رقاب العباد ، وحكمت الشعوب بالنار والحديد .

كل هذا ساعد جورج أوريول على أن يتبوأ المراتب المشرفة مع الكتاب العظام ، حيث أختيرت روايته هذه ضمن أفضل الأعمال الأدبية في القرن العشرين ، وكان العنوان الأصلي لها **"مزرعة الحيوان : رواية خيالية** " قد أغفله الناشر الإمريكي في طبعة 1946 ، وقد إقترح جورج أورويل بنفسه للترجمة الفرنسية عنوان :

Union des republique solialistes des animales ،وهو تلاعب على اسم الإتحاد السوفياتي باللغة الفرنسية والمختصر في كلمه **URSA** التي تعني **"دب"** باللغة اللاتينية. [3]

---

(1)- الموقع الإلكتروني : www.biography.com

(2)-موسوعة ويكيبيديا الإلكترونية .

(3)-كتاب مزرعة الحيوان ،ط1 ،2015.

رواية " مزرعة الحيوان " هي آخر أعمال " ج. أورويل " الأدبية ، حيث تدهـورت حالتــه الصحية لينتقل إلى جوار ربه سنة 1950 .[1]

ج. أورويل كان متعدد الإهتمامات : يحب الطبيعة حبا جما، وعاشقا للفن والأدب ،ومشغول فــي الوقت نفسه بقضايا السياسة الدولية وقضيتي الحرية والفقر .[2]

قال عنه الفيلسوف البريطاني الشهير ألفريد إيير :"... إنه كان ضمير القرن العشرين ".[3]

●**بعض أعمالــه** : أما من أبرز أعماله ، فنذكرمنها الآتي :

1-السقوط والخروج بباريس ولندن ، وقد ترجمها البعض بـ **"جولة في باريس ولندن "** [4] ،وهو كتاب عبارة عن تقارير عن تلك الفترة التي قضاها في لندن وباريس بين الفقراء ،وقــد سمــاهــا بعضهــم :" **سياحة الأحياء الفقيرة "**[5] ، سجل فيها ج. أورويل تجاربه اليومية في الحياة الوضيعة بين المتشردين.

2-**"أيام بورما"** سنة 1934 ، وهي الرواية الأولى لـ ج. أورويل ، تناول فيها الحديث عن ذكرياته التي عاشها في فترة الخدمة الإستعمارية البريطانية في بورما حيث كان يعمــل في سلك الشرطــة هنــاك[6]

3- في سنة 1935 نشر كتابه الذي عنوانه :" **إبنة رجل دين** " وأتبعه سنة 1936 بكتاب آخر عنوانه :" **دع الزنبقة تطير** ".

4-**الحنين الى كاتلونيا** سنة 1938، وهي رواية وظف فيها جورج أورويل الكتابة التقريرية الصحافية ، وهي رواية تدور أحداثها حول الحرب الأهلية الاسبانية، ضمنها تفاصيــل حيــاته اليوميــة هنــاك .[7]

5- **ألف وتسعمائة وأربعة وثمانين** سنة 1984-1949، و هـي رواية مضمونهــا السخريــة مــن نفــاق الحكومة حيث نجد وزارة " الحب " تشرف علــى التعـذيب ، ووزارة الوفــرة تشرف علــى " ترشيد الإستهلاك، ووزارة " السلام " تشرف على " الحرب ".

6-**رواية 1984** : كان الإسم الأول للرواية " **الرجل الأخير في أروبا** " ثم تغيير الى 1984،وهو ترتيب معكوس لرقمي السنة التي كان يكتب فيها وهي سنة 1948 .[8]

وهي رواية يظل بطلها يقاوم تسلط الدولة على حياة الناس، وعقولهــم ،ومشاعــرهم ، كما يظـل مستميتا ضد جبروت الدولة وطغيانها ، لكنه يفشل في النهاية ، ليكون العالم بعد هذه المحاولة عالم رهيب ، وهو المقصود " **بالعالم الأورويلي**. " [9]

تعرضت هذه الرواية الى المنع عند صدورها، ولوحقت من قبل القضاء ، بدعوى أنهــا من الأعمال التي تعمل على هدم القيم ، وأنها تتميز بتبنيها لإيديولوجية تخريبية، تصور فيها ج. أوريول اقتسام ثلاث دول عظمى بعد حرب كونية طاحنة للعالم ، وجعـل معظـم أحـداث الروايــة تــدور فــي إنجلتــرا .

(1)-جلال الدين أمين ،شخصيات لها تاريخ ، ص 291 .

(2)،(3)- المرجع نفسه ، ص 294-295 .

(4)- المرجع نفسه ، ص 292 .

(5)-.موسوعة ويكيبيديا الإلكترونية .

(6)- جلال الدين أمين ،شخصيات لها تاريخ ، ص 293.

(7)،(8)،(9)- المرجع نفسه ، ص 291 .

3-التعريف برواية " مزرعة الحيوان ":

" مزرعة الحيوان " رواية مؤلفة من عشرة فصول ، تتلخص أحداثها ووقائعها في قصة وقعت في مزرعة ، أين تثور فيها الحيونات ضد مالكها المسمى " **السيد جونز** " ، والذي يرمز على ما يبدو إلى القيصر المخلوع " نيكولا الثاني ".

المزرعة كان يطلق عليها اسم " **مزرعة مانور** " موجودة في إنجلترا . كان السيد : "جونز" يستغل حيونات الضيعة لصالحه، دون أن يشملها بما تستحق من رعاية ، الى درجة أنه يبخل عليها أدنى الكفاية من الطعام ، مما ولد الكراهية والحقد في نفوس هذه الحيونات ،والتي أصبحت تفكر في التمرد عليه نظير ما لحقها من سوء المعاملة وشظف العيش .

الثورة بشر بها خنزير عجوز من حيونات المزرعة إسمه "**ميجور**" ، هذا الأخير الذي رأى في منامه نبوءة مفادها وجوب مناهضة الذل والإعتساف والطغيان الممارس عليها من لدن الإنسان .

تبدأ الأحداث المشكلة للرواية بدعوة " ميجور العجوز " الحلوف الأكبر إلى إجتماع سري في الليل يكون خلسة ،بعد أن يكون السيد "**جونز**" قد أخلد إلى النوم ، ليخبرهم بفحوى الحلم الذي رآه في منامه .

يقع الإجتماع فعلا ، وفي نهايته يستقر الرأي على تأليف أغنية تعكس طموحاتهم ، وتعبر عن توقهم الشديد إلى الإنعتاق من ربقة عبودية البشر ، والعيش مع بعضهم البعض في أمن وسلام .

الموت يعجل برحيل الحلوف الأكبر ميجور ، وبعد ثلاثة أيام من وفاته ، شرعت الخنازير في التخطيط للعصيان ، وإشعال فتيل الثورة ضد السيد جونز ، كونها اذكى حيونات المزرعة ، وتزعم الحركة الإحتجاجية خنزيران الأول يدعى " **نابليون** " والآخر " **سنوبول**" لينضم إليهما بعد ذلك خنزير آخر اسمه" **سكويلر** ".

أصبح الحلاليف الثلاثة أبرز الحيونات في التوجيه والقيادة والتدبير، لما كانت تمتاز به من حنكة ودهاء ، وقام الثلاثة بصياغة أسس ومبادئ " **الحيوانية** " .

تعاضدت الظروف سريعا لولادة الثورة ، فكانت كما تنبأ بها ميجور العجوز، وطرد مالك المزرعة " **السيد جونز**" واستبدل اسم المزرعة من " **مزرعة مانور** " الى **مزرعة الحيوان** ". ثم صيغت بعد ذلك مجموعة وصايا علقت على باب بيت المزرعة ، ومما جاء فيها: أن كل من يمشي على أربعة قوائم أو له أجنحة ،

هو صديق ، وكل من يمشي على قدمين هو عدو " مع وجوب إتخاذ الإنسان عدوا للحيونات . بالاضافة إلى النهي عن التشبه به في الملابس والنوم ومعاقرة الخمرة ، وقتل أي حيوان ، مع تطبيق مبادئ المساواة والعدل مع كل الحيونات .

هذه الوصايا والمبادئ التي كانت تعبر عن طموحات حيونات المزرعة ، لم يكتب لها النجاح ، وأصبحت مع مرور الوقت سرابا بقيعة يحسبه الضمآن ماءا ، وشيئا فشيئا حرفت المبادئ الى ما لم تكن الحيونات تتمناه، بل أن الحيونات التي كانت تنشد الإنعتاق بقيادة الخنازير صارت أكثر توحشا من الإنسان.

وتبخرت أحلام المساواة واستحال شأنها إلى سادة وعبيد كما كان عليه الحال في عهد السيد جونز.

ويبدأ إستعباد جديد وفي طبعة جديدة ، وتتحور فكرة الإصلاح إلى خدمة كمشة من أفراد السلطـة ، ويصبح الإعتراض على هذا المآل، محاولة لزعزعة ما يسمى بالأمن العام والتآمر مع العدو، للإيقـاع بالمخلصين وتعريض البلاد الى الأخطار التي تحركها أيادي خفية خارجية .

ويصير الإذلال وبث الرعـب والترهيـب، من الأدوات المحبـذة للمستبديـن لتكميـم الأفواه . وباختصار تنتهي الرواية بمشهد درامي ، يجسد المآسي وخيبة الأمل، وذلك حين تستفيق الحيونات على أن ما كان يروج له ، ما هو في الحقيقة الا مخذر للشعوب ، وأن مبـادئ الثورة ما هـي إلا أكـاذيب إفتضح أمرها ، وخير ما يقال عن هذه الرواية، أنها بدأت بحلم وانتهت بكابـوس ، فنابليون راح يشجب الأفكار التي كانت تروج لإصلاح حال الحيونات ، وصار يعدها مناقضـة لمبادئ الحيوانيـة " فالسعادة الحقيقية، في رأيه، تكمن في جهد العمل وشظف العيش .

ومنه فإن الرخاء وترف العيش، لم يصب الحيونات ،عدا الخنازير والكـلاب، أما الأخرى فمـا تزال تعاني الجوع وتنام على القش وتشرب من البـرك ، وتقاسـي البـرد شتـاءا وأذى الذبـاب صيـفا . وتقع الحيونات في حيرة رهيبة ، صاغها جورج أورويـل في أسلوب ساخر يطفـح بالمـرارة والألـم : ... وجوه كانت جميعا متشابهة ،وأخذت الحيونات تنقـل نظرها من وجـه خنزيـر إلى وجه إنسان،ومن وجه إنسان الى وجه خنزير، ومن وجه خنزير إلى إنسان ،ومن إنسـان إلـى خنزير مرة أخرى ، ولم تعد الآن بحاجة إلى تفسير ما طرأ من تغيير على الخنازير.

بعد أن أصبح من المستحيل التمييز بينها وبين البشر ...

أ/قراءة في عنوان الرواية "مزرعة الحيوان ":

إن العنوان في الدرس المعاصر ، يعتبر المدخل الرئيسي للبناء الروائي ، ويعدها بعض من النقاد إشكالية يحيلونها على النص ، ليتولى الإجابة عنها وتوضيح معالمها .

فالعنوان إشارة مهمة تقترب من أهمية إشارة نظام المرور ، إنها تعين وتأخذ بيد المتلقي ليسلك النهج الصحيح الموصل والهادي إلى نوع القرأة التي يحتاجها ويصبو إليها النص ، إنه المسلك الوحيد الذي من خلاله تقع عملية الولوج إلى العمارة النصية. [1]

لقد دخل العنوان الأدبي بصفة عامة ، والعنوان الروائي بصفة خاصة عصرا جديدا من الأهمية والخطورة في علاقته بالمتن ، في إطار حمى عناية الدرس النقدي الحديث بالعتبات ، وما تنطوي عليه عتبة العنوان من شفرية خاصة ، وفي قابليتها على تزويد المتلقي بأحد المفاتيح المهمة ، لفتح مغاليف الكون النصي في العمل ، فضلا عما يختزنه الفضاء العنواني من إشارات وعلامات .[2]

وقد قيل أن العنوان الجيد والقادر على القيام بالمهام التي أشرنا ، هو أحسن سمسار للكتاب [3] ، والعنوان له وظيفة مزدوجة : تلفظية وإشارية ، وله دلالة فريدة خاصة به ، ذلك أنه يجسد مجموع النص ويحمل علائقه ، ويعبر عن مكوناته ، ويجمع موضوعاته ، ويبرز الشكل الفني المتبنى.[4]

إن العلاقة بين العنوان الرئيس والنص ، هي دائما علاقة تكاملية ، أو هي علاقة ذات إتجاهين : من العنوان إلى النص الكامل ، ومن النص الكامل الى العنوان .

فالعنوان عنصر ومكون من مكونات النص الأدبي، تنبع قيمته بوصفه سلطة النص ، وواجهته الإعلامية التي تمارس على المتلقي سطوه أدبية .

وبهذا المفهوم يكون العنوان إعلانا عن طبيعة النص ، الذي يسمه ويشير إلى مقاصده ، فهو بمثابة الرأس للجسد [5]

---

(1)- د.نعيمة سعدية ، التحليل السينيمائي والخطاب ،عالم الكتب الحديثة اريد الأردن ،ط1 ،2016 ،ص 34 .

(2)- أ .د محمد صابر عبيد ، سيماء التشكيل الروائي ،فضاءات للنشر والتوزيع ،عمان الاردن ط1، 2016 ، ص 35 .

(3)-د.نعيمة سعدية ،التحليل السيميائي والخطاب ،ص 34 .

(4)-د.الجلالي الغرابي ، مكونات السرد ، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع عمان ،الأردن ، ط1 ،2017 ، ص 25 .

(5)- د. أحمد جبر شعث ، التأويل الأدبي ، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ،ط1، 2019 ،ص 104 .

رواية " **مزرعة الحيوان** "، عنوان مقتضب ، غير أنه مضغوط بالمعاني المتباينة والتي مـن أجلها أنتج جورج أوريل هذه الرواية، العنوان متكون من وحدتين :مزرعة والحيوان .

فالوحدة الأولى ، تنطوي على دلالة مكانية ، فهي تدل على حيز مادي ،يعيش فوقه البشر مع الحيوان كما هو مألوف وطبيعي لدى كل عاقل ،غيرأن الكاتب أراد وبشيء من السخرية ، أن يقوم بعملية إقصـاء للإنسان ليبقي الحيوان بكل أنواعه وصفاته ، والتي لا ترقى إلى الصفات الآدمية ، هي التي تتحكم فـي زمام الأمور ويكفي ، أننا إذا أردنا أن نزدري من قدر إنسان في ظروف وأحوال معينة ، قلنا عنه حيـوان . لا لشيء سوى أنه تدنى من مرتبته المشرفة إلى ما دونها وهي الحيوانية ، وكم هـي الآيـات القرآنيـة التي تثبت هذا ، قال تعالى :**"أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعـام بـل هـم أضـل سبيلا "**[1]

وقال تعـالى أيضا :**"أولئك كالأنعـام بل هم أضـل "**[2]

أما الوحدة الثانية في العنوان ، هي " **الحيوان** " وهو ذاك الكائن المفتقر إلى التمييز والذي ليس له عقل لذلك فإنه يجب على الذي ينعم بالعقل أن يحتاط منه ، وأن يتسلح بالحذر إتقـاء تصرفاتـه التـي تنعدم فيها كل مسؤولية ، هذا المخلوق وبهذا الحد وهذا التعيين ، أصبحت له مزرعة يديرها ويتحكم فيها ، ويصير هو الأمر والناهي لا ينازعه في ذلك أحد .

الوحدة الأولى أضيفت الـى الثانيـة فنتج عن ذلك معنـى التعريف .

إذ الإضافة في عرف العلماءالنحاة، تفيد التعريف بعد التنكير، وعليه صارت المزرعة وفق هذاالترتيب التركيبي معروفة ، فهي للحيوان ، بل أن التمليك آل فيها إلى الحيوان ، ومنه زال كل توهم وكل شك قد يتبادر إلى ذهن المتلقي حول من يملك المزرعة ،وهل وقع هذا فعلا وهل يقـدر الحـيوان علـى ذلك ؟

إنها سخرية جورج أورويل من النظم الديكتاتورية ، وفي الوقت ذاتـه هـي إدانـة شديـدة اللهجة للإستسلام والخنوع في مجتمع تمارس عليه صنوف القهر وأنواع الظلم .

عنوان الرواية - في رأي الشخصي – تحريض بمفهوم علم الكهرباء لعقل القارئ أو المتلقي بصفـة عامة لتحضيره تحضيرا جيدا لعملية التلقي ، كما أنه نص مضغوط يشير بقوة لمحتوى الرواية ، وفـي الآن ذاته كيفية تجذب إنتباه المتلقي .[1]

إن عنوان الرواية ،وقبل الولوج إلى متنها، يوحي بأن العمل يتناول خرافة على ألسنـة الحيـوان ، وهو في الواقع كذلك غير أن الحكاية برمزيتها الواضحة تشير إلى الثورة الروسية التي أستهلت بأحلام وردية وأنتهت بمآسي لم تخطر على بال وذلك في ظل حكـم أقل ما يقـال عنـه أنـه حكـم متحيـون (من الحيوان) ، وعليه وبشيء من التأني والإستقراء ندرك – فيما أرى – قوة الرمز وبراعة التمويـه التي يمتلكها جورج أورويل وهو يسدد بمهارة فائقة سهام نقده اللاذع إلـى كـل متسـلط وكل مستبـد .

---

(1)- د.نعيمة سعدية ، التحليل السيميائي والخطاب ، ص 38 .

(2)-سورة الأعراف ، الأية 179 .

وبإختياره لهذا العنوان ، يكون جورج أورويل قد أعد الأذهان ، وحفز النفوس المتطلعة إلى التعرف على كنه هذا العمل الأدبي .

كما أنه إستطاع أن يجلب لنفسه الأمان عن طريق المراوغة ليتقي أذى المتسلطين ، وينآى عن مكر الطغاة المستبدين .

فمزرعة الحيوان بهذا المفهوم ، فضاء قام بتصميمه الكاتب وفق منظور يوحي بقوة الرمز، ليصور حياة جمعا من الناس يحيون وكأنهم في ضيعة وحوش ، سلبت منهم كل مظاهر حياة البشر، بفعل إستعلاء السلطاويين وظلمهم .

وبالتالي نستطيع القول بأن نص العنوان المفعم بالسخرية اللاذعة ، ما هو في حقيقة الأمر إلا إحالة سياسية ،تتضمن إدانة شديدة لواقع مرير ، ومرض أستفحل في كيان الشعوب .

ب-السرد :

إن السرد في النص الروائي "مزرعة الحيوان" ، يعد أحد المكونات الأساسة في بناء النص ، والدليل أنه يبدأ منذ البداية :" أقفل المستر"جونز" أقفاص الحيونات عندما جن الليل ، ولكنه من فرط السكر نسي أن يغلق الفتحات فيها ..." [1]

فالكاتب من خلال هذا المقتطف ، يستهل مباشرة بسرد أحداث الرواية بغية تهيئة ذهن المتلقي وتنبيهه إلى الوقائع والأحداث، التي ستقع بالتتابع وما قد يسفر عنها ، وذاك مسوغ –في رأي- كاف لإقدامه على عملية السرد ، والتى إعتمد فيها على الدلالة الزمنية بصيغة الماضي (أقفل،جن،نسي ...) .

وقد تأتي الدلالة الزمنية بصيغة الجمع، ومثال ذلك ما ورد عند الحديث عن مجيء الحيونات إلى الإجتماع الذي دعا إليه الخنزير الأكبر :" وتبعهم الخنازير فاستقروا فوق القش أمام المنبر مباشرة ، وجاء الدجاج فحططن فوق الأكوام .... وبادر الغنم والبقر فجلسوا خلف الخنازير ، وبدأوا يجترون طعامهم كدأبهم. "[2]

وعلى هذا النمط يتواصل السرد وفقا للمسار الذي رسمه الكاتب في بناءه للعمل الروائي، الذي يبتغي من وراءه تعرية الأنظمة الفاسدة والكشف عن أكاذيبها التي طالما انخدعت وراءها شعوب كثيرة ،بالإضافة الى فضح النفسيات المشحونة بالنفاق والذل والتواطؤ ...

إن أحداث الرواية لم تكن لتبنى بمعزل عن الوصف والتصوير ، كيف لا وهو العنصر الملازم دوما للسرد ، ومنه وصفت الشخصيات ووصفت الأماكن التي وجدت فيها ، ووصفت النفسيات حسب الظروف والمؤثرات ، فكيف جاء هذا الوصف الممتد عبر عملية سرد رواية" **مزرعة الحيوان** " ؟.

---

(1)-مزرعة الحيوان ،ص11.

(2)- المصدر نفسه ، ص 12

جـ ـ الوصـف : لا يمكن فصل السرد عن الوصف ، لأنهما شيئان متلازمان ،كما سبقت الإشارة ، كما لا يمكن الإستغناء عن الوصف في أي عمل فني يمت بصلة الى القص والإخبار، وفي هذا يقـــول **جيرار جينات** : " فالوصف يحوز تصوره مستقلا عن السرد ، بيد أننا لا نكاد نلقاه أبدا في حالة مستقلة ، إن السرد لا يقدر على تأسيس كيانه بدون وصف..."

والوصف في مزرعة الحيوانات ، جاء وصفا قويا وافيا ودقيقا،إلى درجة أن مشاهد الرواية تتراءى أمام أعين المتلقي وكأنه يشاهدها فعلا.

ولعل السبب في ذلك – حسب رأيي – شدة وقوة التعابير الساخرة التي تفنـــن الكـــاتب في توظيفها ، وتسليط شفرتها الحادة على من كان يستهدفهم ، سواء كان ذلك بالنسبة للحكـــام أو بالنسبـــة لأطيـــاف المجتمع .

ومن هذا النوع على سبيل المثال، وصف أورويل للحصان **بوكسر** الذي يرمـــز إلـــى طبقـــة العمـــال ، عند ما قرر **نابليون** إلغاء إجتماعات يوم الأحد :" ولبث الحصان "بوكسر" في مكانـــه منزعجـــا مبهوتـــا حائرا ، ناشرا أذنيه ، هازا معفرته عدة مرات ، محاولا إستجماع أفكاره المشتتة ، ولكنه لـــم يجـــد شيئـــا يقوله ..."[1]

وهذا نموذج آخر للوصف الساخر من نابليون ،حين نكث العهد وأخلف الوعد ، وسمح لنفســـه بـــأن يستعلي ويتجبر " ولم يبق أحد في المزرعة يتحدث عنه كما مضى مجردا من الألقاب ، بل أصبح يلقب بزعيمنا الرفيق نابليون ، وطلب من معاشر الخنازير أن يخلعوا عليه صفات أخرى ، كقولهم "أبا الشعب " و" الزعيم الموهوب " و "حامي الأنعام " و " بطل الآنام " و " صديق الإوز والشياه " وما إليهـــا من الأسامي والأمجاد ." [2]

إن الوصف الموظف في الرواية ، إنصب بشكل عام ،على إبـــراز الصـــور الماديـــة وكـــذا المعنويـــة بأسلوب مفعم بالسخرية اللاذعة ، والمتميزة بالقدرة على إثارة الإعجاب في نفس المتلقي ،ودفعـــه إلـــى الإقبال على القراءة بل الإستزادة من القراءة .

كما أنه ومن خلال مطالعة الرواية يمكن أن نفرع الوصف حسب الأحـــداث التـــي تستوقفنـــا ، فنجـــد وصف الأماكن ووصف الشخصيات في مظهرها الخارجي ، ووصـــف للحالات النفسيـــة التـــي تعتـــري هذه الشخصيات، من خوف ورعب وإرتباك وحمق وسذاجة وجهل ونفاق ولؤم وما إلـــى ذلك ، وكل ذلك في أسلوب ساخر هادف، إرتضاه الكاتب لكي يكون له بمثابة العدسة المكبرة ، التـــي تعيـــن القـــارئ على إدراك وفهم المرامي الحقيقية للنص الروائي دون حرمانه من المتعة الفنية التـــي أضفـــاها علـــى النـــص بصفة عامة .

---

(1)-مزرعة الحيوان ، ص 81 .

(2)-المصدر نفسه ، ص 128-129.

د- الحـــوار:

إن الحوار من العناصر المهمة في دفع حركية الأحداث، والحوار في رواية "مزرعة الحيوانـات " جاء متباينا، إن على مستوى المضمون وإن على المستوى التركيبي، ونجده في الغالـب معتمـدا علـى صيغة القول، من : **قال وقالت وقالوا وقلت** ...

وهو يتراوح بين الطـول والقصـر، ويقع بين أطراف عدة ، ومثال ذلك محاورة الحلوف الأكبر مع معاشر البهائم ، عندما أراد شرح الحلم لهم [1] .

والحوار في النص الروائـي يطغى عليـه الطـول في مواضع الخطـب الهـادفة إلـى توضيـح مبـادئ " الحيوانيـة " ، وفي مواطن الحث على وجوب التقيد بنصائـح وتوجيهـات " نابليون " ، للرقي بالمزرعة إلى الإزدهار - كما يعتقد - وفي المواقف التي يبث فيهـا الأكاذيـب والخـدع لتـرهيب الحيونات ، وخاصة التخويف من عزيمة " **سنوبول** " ، التي كادت الكلاب أن تفتك به ففر ، ورغم ذلك فإن شبحه مازال يلاحق نابليون وكلابه ، إلى درجة أنه كلما نطق اسم سنوبول هرت الكلاب هريـرا مخيفا وكشرت عن أنيابها. [2]

ومثال الحوار المتضمن الترهيب ما جاء على لسان **سكويلر** : " وأنشا في حماسة عصبيـة مصطنعـة يقول : "أيها الرفاق ! لقد انكشف لنا أمر خطير ، وظهر لنا ما لم نكن نعلم ، لقد بـاع "سنوبـول "نفسـه لـ**فردريك** رب مزرعة " **بتشفيلد**" ، الذي بدأ يأتمر بنا ، ويريد أن ينتزع المزرعة منا ... لقد كان سنوبول متفقا مع جونز من البداية ، وكان طيلة الوقت صنيعته ، وقد ثبت ذلك كله لدينا بالوثائق التي تركها وراءه ولم نعثـر عليهـا إلا في الأيـام الأخيرة .... [3].

من خلال هذا الحوار مع الحيوانات ، ندرك بوضوح السخريـة مـن المضمون، الذي هو صناعة آلة الدعاية للنظام المستبـد ، والمتمثلـة في فكـرة إلصـاق التـهم الجاهـزة للمعارضين، كالتآمـر والخيانـة والتحالف مع الأعـداء وما إلى ذلك ...

ومن الحوارات القصيرة المتسمة بالدقة في رسم المشاهد المؤلمة والصور الحزينة العاكسة للمآسـي ، قول **بنيامين** حين تم أخذ الحصـان " **بوكسر** " إلى المذبـح "أيها الحمقى ، أيها البله ...ألا تـرون ما هو مكتوب على جنـب المركبة .....؟"

وأنشـأ يقـرأ على الحيوانات : "عربـة المذبـح ..." . [4]

هذه الحوارات على اقتضابها وقصر جملها ،جاءت طافحة بالمعاني الكثيرة: معاني الحسرة والألم ، معاني اللؤم ونكران الجميل .

---

(1)-مزرعة الحيوان ، ص 15 الى ص 20.
(2)-المصدر نفسه ،ص 112.
(3)-المصدر نفسه ، ص 113.
(4)-المصدر نفسه ص 164.

فالحصان " **بوكسر**" تكون خاتمته الذبح في المسلخ كجزاء لإخلاصه وتفانيه في العمل ، يصدق فيه المثل القائل "**جزاء سينيمار** " .

إن مثل هذا النوع من الحوارات كثير في النص الروائي ، وجله يعكس المكابدة والمعاناة والحيف، ويعبر عن مرارة الغدر في المزرعة ، نتيجة القسوة المفرطة من لدن مسيريها ، الذين يرمزون إلى الحكام الطغاة ، كما أن الحوارات هذه أرادها الكاتب أن تكون أداة تعكس الحالات النفسية للناس من بداية الرواية و إلى نهايتها في أسلوب ساخر، ابتغاه الكاتب جورج أورويل أن يكون الصوت الذي يسمع الآنام ، بأن ما كان يروج من فلسفات وأفكار تعد بالجنان من طرف المستبدين ، ما هي إلا سراب ووهم لم يصمد على أرض الواقع ، وبهذه الكيفية نجح جورج أورويل في إزاحة القناع عن السفسطة والأكاذيب ، والتي كثيرما يذهب ضحيتها عند تجسيدها السذج من الناس .

مما سبق يمكننا القول ، أن الحوار في النص الروائي ، يمكن تفريعه بحسب الأهداف والغايات، إلى تفريعات شتى نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

-الحوارات ذات الدلالات الإعلامية والتوكيدية ، ونجد ذلك في الأقوال ذات المضامين الموجهة لترويج الإدعاءات ، أو إلحاق الإساءات بالخصوم وتشويه صورهم ، ومثاله ما ورد في شرح " **سكويلر**" حين أراد تلميع صورة الطاغية " **نابليون** " والحط من قيمة " **سنوبول** " الطريد ، قال : " تصوروا مثلا أنكم قررتم تأييد سنوبول في مشروعه الخيالي في سبيل بناء الطاحون ، ومن هو سنوبول ؟ وماذا تعرفون عنه ، إنه مجرم أثيم وأخو سوء ونكر ...!"[1].

-الحوارات المتضمنة الوعد والوعيد ومثاله ما جاء على لسان "**سكويلر**" كذلك ، قال :" إن الرفيق نابليون كآخر قرار له في هذه الدنيا ، قد أمر بأن تكون عقوبة الإعدام جزاءا على شرب الخمر "[2].

ومن الأقوال التي جاءت في معرض الحوار، التي تتضمن وعودا خاوية ، ما جاء في محاولة تفسير سبب إستيلاء الخنازير على الحليب والتفاح ، قال سكويلر "... ونحن ليل نهار الساهرون على خيركم ، العاملون على ما فيه إسعادكم ، فنحن من أجلكم أنتم نشرب اللبن ونقضم التفاح ...[3].

---

(1)-مزرعة الحيوان ، ص 82.

(2)-المصدر نفسه ، ص 146.

(3)-المصدر نفسه ص 54.

وهو كما نلاحظ ، تبرير سخيف ، فيـه كثيـر من اللؤم ، مغلف بوعـود كاذبـة ، مفادها أن مقابل استئثـار الخنازير لنفسها باللبن والتفاح سيكون السهر على خدمة الحيوانات الأخرى .

-الحوارات المعبرة عن التشاؤم واليأس وخيبة الأمل وقد تجسد بعضها في كلام **بنيامين** ، حيث مضى هذا الأخير يقول :" سواء بني الطاحون أم لم يبن ، ستمضى الحياة بنا كما كان دأبهـا أن تمضي ... سيئة لا خير فيها ولا رجاء منها " .[1]

- حوارات تعبر عن التوسل و الرجاء ، مثالها كلام **كلوفر** ، بعد الحادث الذي وقع لـ**بوكسر** ، قالت : " نريد معونة في الحال لنحمله ، فليذهب أحدكم إلى سكويلر ليحمل النبأ إليه " [2].

- حوارات ذات مدلول إخباري كما هو حاصل في حادثة الغـزو للمزرعـة من طـرف **فريدريـك** ورجاله :" فقد جاء الكاشفون مع بكرة الصبح يهرعون قائلين : إن فريدريك ورجاله قد جاوزوا الساعة أبواب المزرعة"[3].

بالإضافة إلـى ما جاء في خطاب الخنزير الأكبر حين أراد تبليغ ما رآه في حلمـه ، قـال :" أيـها الرفاق لقد سمعتم من قبل بالحلم الغريب الذي رأيته في منامـي الليلـة الماضية ، ولكني أترك حديثه الى حين..."[4].

وهكذا تمضي أصناف المحاورات في نص الرواية ، متباينة من حيـث المحتوى والرسائـل ومـن حيث الصيغ والتراكيب، ويمكن إجمال القول فيها ، بأنها جاءات مبثوثـة عبـر البنـاء الروائي ، معبرة تارة عن الإعلانات والتوجيهات والإرشادات وكذا الوجوب والإلزاميات ، وتـارة عمـا يعتـري النفوس من قلق وجزع وتأسف وحسرة وألم وفزع وخيبة أمل وما إلى ذلك ...

هـ - الأسلـوب :

إن أسلوب أي كاتب في أي عمل أدبـي ، لا يخلـو من عناصـر تطبعـه وتجعلـه يتميز بخصائص تكسبه الجمال الفني ، وتمكنـه مـن تأسيس كيانـه المستقل عن باقـي الأساليب المعتمـدة في الإبداعات الأدبية.

ومـن العناصـر التـي لا يمكن الإستغنـاء عنهـا فـي الأسلـوب ، الصـور البيانيـة ، مـن تشبيهـات وإستعارات ، ورموز، لما لها من قوة في التصوير والتأثير،وتبليغ المعاني المستهدفة .

وإنطلاقـا مـن هذا نحـاول أن نسلـط الأضواء علـى أسلوب جورج أورويـل فـي روايته " مزرعة الحيوان ".

---

(1)-مزرعة الحيوان ، ص 75.
(2)-المصدر نفسه ، ص 161.
(3)-المصدر نفسه ، ص 138.
(4)-المصدر نفسه ، ص 15.

إن أول ما يسترعي الإنتباه في هذا العمل ، هو الأسلوب الرمزي الذي أبدع فيه الكاتب عن طريق التصوير، لنقد الأنظمة الديكتاتورية بصفة عامة ، والتأثير في القارئ لتتبع حيثيات النص ، بالإضافة إلى إدخال السرور عليه . وهذه الرموزنجدها قابعة في أسماء الأعلام والشخصيات ، وكذا العبارات الثقافية ، وحاضرة بقوة في الرواية ، حيث نجد أن كل إسم إنسان أو حيوان يرمز إلى فرد من أفراد نظام الحكم في الإتحاد السوفياتي سابقا ، **فجونز** قد يرمز الى القيصر **نيكولا الثاني** ، ونابليون إلى **جوزيف ستالين** وسنوبول إلى **تروتسكي** ...

وهذا يجعلنا نقول أن أسلوب الكاتب يغلب عليه الطابع السياسي ، ومنه نستطيع أن نعد النص من الكتابات الرمزية السياسية ، لكونها تدور حول موضوع الحكم الإستبدادي السياسي ، والذي يعتمد فيه أصحابه لتحقيق أغراضهم ،على وسيلتين : الدعاية المروجة للشعارات البراقة الكاذبة والإرهاب والقمع البوليسي ،أو ما يسمى " بأجهزة الدولة والتي يقصد بها السلطة التي يتم إنجازها من خلال الجمع بين الإكراه والقبول ، تلتجئ إلى الإديولوجية كوسيط فكري، تهدف إلى تنشئة الأفراد على قبول السلطة طواعية ، إضافة إلى آليات القمع والإعلام التي تلعب دورا أساسيا في إحباط حركات المقاومة والتمرد وخلق أساطير حديثة تغذي أحلام الجماهير " [1].

وهذا ندركه من خلال التعمق في الرواية ، إن القارئ من خلال هذا النوع من الأساليب قد يتبادر الى ذهنه بداية أن النص إنما وضع للتسلية بالنظر إلى طابعه الخرافي وبحكم أحداثه التي جرت في مزرعة الحيوان ، وأن المتكلمين هم الحيوانات أنفسهم ، والذين أنطقهم الكاتب ببراعة كبيرة ، كشفت عن سلوكات ونفسيات تتسم بالنفاق والمكر ، وأزاحت كل غطاء عن السجايا والأطماع والعيوب في إطار فني مكنه بأن يصول ويجول بحرية مطلقة ، في عرض أفكاره ونقد الأوضاع ، بعيدا عن كل رقابة وعن كل حساب وعقاب ، دون تكلف أو حلية مصطنعة أو فيقهة في ألفاظ يتجاوز المألوف من لغة الكلام.[2].

إن هذا الأسلوب يضفي على النص الروائي عظمة، ويعكس عبقرية منتجه، إلى درجة أنه يجعلنا نرى بعينه ونشعر بشعوره .[3].

وفي هذا الصدد ،يقول الأستاذ توفيق الحكيم :" الذي يعنيني : فن الكاتب وسر صناعته ،وطريقة أسلوبه في البناء ، وخلق الأشخاص، ونسج الحوادث وأحداث التأثير .[4]

---

(1)- د. لونيس بن علي ، إدوارد سعيد (كيف نؤسس للوعي النقدي ؟)، ميم للنشر ، الجزائر ، ط1 ،2018، ص 41.

(2)- محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ص660.

(3)- أحمد أمين ، النقد الأدبي ، ص122.

(4)- توفيق الحكيم ، زهرة العمر ، مكتبة القاهرة ، مصر ،1944 ، ص157.

اللغة المستعملة في أسلوب الكاتب ، تتسم بالسهولة والوضوح وظفت في جمل قصيرة، تخلو من التراكيب التي يكتنيفها الغموض والتعقيد ، وهذه قد تكون نابعة من قصد جورج أورويل الذي يطمح أن تصل الرسائل بوضوح وعلى أكمل وجه ، ويفهمها الصغار والكبار.

ومن ميزات أسلوب الكاتب الأخرى، الإعتماد على تقنية التلميح في عرض الأفكار والنقد ، لكونه أفضل من التصريح والإبانه ، وقد قيل قديما " رب إشارة أبلغ من كلام".

إن أسلوب جورج أورويل ، له من القوة والفعالية ما يجعل المتلقي يبحر في أماكن متعددة ،وأزمنة مختلفة عبر عالم متخيل سرعان ما يتأكد المتلقي بأنه إسقاط لواقع معيش لبني البشر دون تحديد للعرق أو الجنس ،وهذا الواقع قد يكون فيما مضى وقد يكون في الحاضر وقد يكون في المستقبل في حالة ما إذا تعاضدت نفس الظروف.

ولا تفوتنا الإشارة هنا إلى أن هذا الأسلوب لم يكن بمنأى عن السخرية التي إرتضاها في عمله الأدبي والتي أدت دورا مهما في تشريح الواقع السياسي المر ،وكذا نفسيات فئة المتسلطين، حيث تمكن من الغوص في أعماقها عن طريق مزج الكلام بالفكاهة والهزل المبطن بالنقد اللاذع ، وكمثال عن ذلك، هذا المقطع الذي يعكس مدى شراسة الحكام وقسوتهم في معاملة شعوبهم ، فعندما إفتحمت الحيوانات المزرعة، بعد نجاح الثورة، جاء في النص : "واقتحموا مخزن اللجم ... وراحو يلقون في غيابة الجب كل ما حاوته من لجم وأسرجة وسلاسل وسكاكين إعتاد المستر **جونز** أن يخصي بها الخنازير والخراف الصغار والحملان ... وكذلك فعلوا بالكرابيج والسياط ."[1]

إن هذه الوسائل التي هي في ظاهرها ، معدودة للحيونات غير أنها- في رأيي – ماهي إلا كنايات عن وسائل تكميم الأفواه (اللجم) ووسائل القمع التي يستعملها الطغاة لنزع المروءة من النفوس الأبية لتوطينها على الذل والمهانة ، وترويضها لتكون مطية لبلوغ وتحقيق مآربها .

وفي موضع آخر من الرواية، نجد جورج أورويل ،بما أوتي من روعة الأسلوب والتفنن في التصوير في إبراز سذاجة وانخداع الحيونات حين صدقوا أن الأرض قد صارت بخيراتها لهم ، فيقول :" وانكفأوا من بعد الوثب والظفر يتدحرجون فوق الندى ، يقضمون ملء أشداقهم عشبا وحشائش ناضرة ، يثيرون بأرجلهم قطعا من الطين ويستافون بأنوفهم ريحها العطرة ، وشذاها المسكر العجيب" .[2]

إنها سلسلة من الكنابات والتعابير المجازية ، أراد الكاتب أن تكون ترجمانا للفرحة العارمة، التي سكنت نفوس الحيونات ، بعد الظفر الذي تحقق لهم ، ناسين - بحكم الغفلة - أن ذلك سيتحول الى سراب

---

(1)-مزرعة الحيوان ، ص 34-35.

(2)-نفس المصدر ، ص 36.

إن هذا الأسلوب الممتع والقوي ، سيحيلنا إلى نقيض ما كانت تشعر به حيوانات المزرعة ، إنه إيحاء بأشياء ستقع لا محالة ، إن الكاتب بشيء من التأني ، من خلال هذا الكلام كأنه يحضرنا إلى (المفاجعات)التي ستعصف بما حققته الحيونات ، وذلك عبر الشحنات الإيحائية المكثفة التي تعكسها الألفاظ المختارة والدالة على المعاني التي أشرنا اليها .

وفي موضع أخر أيضا ، نجد الكاتب بنفس الأسلوب المركز والساخر والممزوج بالحسرة ، يشير إلى فئة من الناس ، يبذلون الغالي والنفيس في سبيل إسعاد حكام أقل ما يقال عنهم أنهم ليسوا جديرين بذلك ، وهذه الفئة يمثلها الحصان **بوكسر :**" ولكن معشر الحيوانات لم تتأثر بتلك الخطب العوالي قدر ما تأثرت بما رأت من همة الحصان:"بوكسر" وعزماته وترداد كلمته المأثورة:" سأضاعف الجهد ."[1]

إن هذا الكلام في حقيقته كناية عن الأبله الساذج التبع ، الذي يبالغ في صرف جهده في سبيل الآخر، دون جزاء أوشكور.الأنانية وحب الذات،رصدها كذلك أسلوب الكاتب ، حين صور لنا بشيء من السخرية المرحة الطافحة بالحزن والأسى فئة من المجتمع يختفون في أوقات الشدة ويبرزون في أوقات المنافع، ويتجلى ذلك بوضوح في سلوك الفرس **موللي :**" وصاح أحدهم يقول : وأين موللى ... ؟ ولم تكن الفرس عن كثب ، ولا عرف أحد أين ذهبت ... ولكنهم بعد البحث وجدوها مختلفة في مربطها دافنة رأسها في تبن المزود. "[2]

هذا الكلام في حقيقته هو كناية عن عدم الإكتراث ،واللؤم والأنانية ، **فموللى** لا يعنيها ما تعانيه الحيوانات أوقات الشدائد بقدر ما يهمها النأي بالنفس إلى حين زوال المصائب ، لتبرز باحثة عن ما تجد فيه نفعا وفائدة .

إن أسلوب ج. أورويل في بناءه يمكننا إضافة إلى ما تقدم ، من الوقوف على أفكاره ومواقفه السياسية عبر إختياره للكلمات والعبارات ، مثال ذلك، تأكيده على أنه قد يعدم الشخص بدون جرم ، أو أن يعترف بجريمة لم يكن له فيها يد ، وقد ترسخ أفكار في أذهان البعض كالإيمان بأن الحاكم دوما على حق ، ومثاله قول الحصان **"بوكسر":**" سأعمل بجد أكثر ، نابليون دائما على حق ."[3]

ومن أمثلة الإعتراف بالجرم :" وأنشأت (أي الخنازير) تعترف من فور ساعتها بأنها كانت متصلة سرا **بسنوبول** (غريم نابليون) منذ طرد من المزرعة ، وأنها عاونته على تدمير الطاحون ، واتفقت معه على تسليم المزرعة للأعداء ... ولما أتمت الخنازير اعترافاتها ، وثبت الكلاب عليها ، فمزقت أعناقها شر ممزق ... وصاح نابليون صيحة مرعبة وهو يقول :هل من أحد آخر أتى جرما ويريد أن يعترف؟... وعندئذ خرجت الدجاجات الثلاث اللاتي تزعمن حركة العصيان إحتجاجا على بيع البيض،متقدمة من الصفوف وقلن : إن سنوبول ظهر يوما لهن في المنام ، وحرضهن على عصيان أوامر نابليون والإنشقاق عليه ؟... ووثبت الكلاب مرة أخرى على هذه الدجاجات فخنقوهن خنقا... واستمرت الإعترافات بعدئذ مليا ، وتلتها أحكام بالإعدام ، ونفذت على الأثر حتى إجتمعت عند قدميه (أي نابليون) أكداس من الجثث وتعالت ريح الدماء في الفضاء فملأت منافسه ، وهو مشهد لم يقع منذ طرد سنوبول" .[4]

---

(1)- مزرعة الحيوان ، ص 106 .

(2)- المصدر نفسه ، ص 65.

(3)-المصدر نفسه ، ص 135.

(4)-المصدر نفسه ، ص 119 -120 .

إنها صور بيانيــة تتجلــى فــي المجـاز والإستعارة والكناية، وظفها الكاتب للتعبير عن الجرائـم المرتكبة في حق المستضعفين، والمعاملة القاسية للحكام ، خوفا علـى مناصبهـم ، وكـل هذه الصــور أضفت على الأسلوب جمالا فنيا مغلفا بروح السخرية اللاذعة من هذه التصرفات التي تبتعد عن القيـم الإنسانية كلها .

و- الشخصيـــات :

الشخصيـات* فـي العمل القصصي مدار المعاني الإنسانية ، ومحـور الأفكار و الأراء العامـة التي تحتل المكانة الأولى في ما ينتجه القاص ، الذي لا يسوق أفكــاره وقضاياه العامة بمعزل عـن محيطـه الحيوي .

لذلك فلا بد أن تحيا الأفكار في الأشخاص ، و تحيا الأشخاص وسط مجموعة من القيم الإنسانية ، حيث يظهر فيها الوعي الفردي متفاعلا مع الوعي العام .[1]

والكاتب إنما يخلق أشخاصه ، مستوحيا في خلقهم من الواقع ، ومستعينا بالتجارب التي عاناها هوكما لاحظها .

والشخصيات ، في أي عمل أدبي، تتفرع بصفة عامة إلــى نوعيـن **:** شخصيــات ذات مستــوى واحـد وشخصيات نامية [2] ، بشرط أن يكون بين النوعين رابط يوحد إتجاه القصة ، ويدعم الفكرة أو الأفكـار الجوهرية فيها ، ويدعم الإتجاه والموقف العام في القصة [3] ،وهو ما نحاول تبيانـه في الحديـث عـن شخصيات رواية " مزرعة الحيوان " ، والتي من خلال تتبع فصولها يمكن القول بأن كاتبهـا قـد أجـاد أثناءها في إبراز سجايا البشر وطبائعهم وأخلاقهم ، بكل ما تتضمنه من تقلبات وإضطربات ونفسيـات مفعمة بالنفاق ورسوخ في تقبل الذل والهوان ، ومشبعة بالكراهية ، وحب التسلط والبغض ، وهذا كلــه من خلال تقنية التصوير الدقيق لكل أنواع الشخصيات الفاعلة وغير الفاعلة في الرواية ، حيث جاءهذا التصوير مبطنا بالسخرية التي تتضح في الأعمال والسلوكات والمواقف ، ونمـط الفكر ،والتــي أطلـق عليها جورج أورويل صفة "الحيوانية L'animalisme" .[4]

● **الشخصيات الرئيسة** :

-- **السيد جونز العجوز** :

صاحب **مزرعة مانور** ، وهو رجل عربيد ، يكثر معاقـرة الخمـرة ، يقضي جل وقته في إحتسائها إلى درجة أن السكر أنساه غلق أقفال الأبواب على الدجاج .

يرمي بحذائه على الباب الخلفي ليحسو آخر جرعة بيرة في الدن بالمنزل، كما كان السيد جونز يتابـع أخبار العالم ، من خلال مطالعة المجلات عندما يصحو من سكره .

يقال أن السيد جونز كان مزارعا مقتدرا ، غير أن الأيام تنكرت له ، فضاعت أموالــه ، وخسـر الكثيـر، فأصبح يعيش ظروفا صعبة ، وأحوالا مزرية لذلك إختـــار معاقـرة الخمـرة لتنسيـــه بعض همومـــه .

---

* الشخصية أو الشخص : صيغة الفن ،فهو غير حقيقي ، وما يظهر به لنا إنما هو قناع ، ولا نعجب إذ عرفنا أن كلمة persona كانت في المسرح الإغريقي القديم تعني القناع الذي يضعه الممثل على وجهه لتخفى حقيقته باعطاء إنطباعات يقتضيها الفن .

(1)-محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ،ص 562.

(2)-المرجع السابق ، ص 565 .

(3)-المرجع السابق ، ص 569 .

(4)- مزرعة الحيوان ، ص 11.

وقــد ترتب عن ذلك كلــه تــدهور أحوال المزرعــة علــى جميــع الأصعدة ، وتلك إشــارة فيهــا غمزوهمز، ربما إلى القيصر **نيقولا الثاني** المخلوع ، الذي واجهته صعوبة مالية قبيــل ثورة 1917 . شخصية **جونز** في الرواية شخصية ثابتة لا تطلب عناءا أو جهدا من القارئ للتعرف عليهــا تناولهــا جورج أورويل بطريقة ساخرة ، بسبب عدم إكتراثها وإفتقارها إلى الجدية ، الشيء الذي نتجــت عنه إهانة ، حيث خرج من الضيعة مخذولا .

-- ميجــور (الخنزير الأكبر في المزرعة):

هذه الشخصية يقدمها جورج أورويل بطريقة مباشرة، حيث يقــول في الصفحــة **12** :"... وكــان للحلوف الأكبر مكانة مرموقة بين معاشر البهائم في المزرعة .... وكــان في الثانية عشــر من العمر ، وقد بدأ يسمن ويترهل وإن ظل جليل السمت ، بادي الوقار ، تلوح عليه أمارات الحكمة والطيبة والخير ،وإن لم تثرم يوما أنيابه .[1]

ميجور هذا رأى في منامه حلما ، قرر نقل فحواه إلى حيوانات المزرعــة ، بسبب ما كان يحمله من بشائر تخص المستقبل المشرق لهذه الحيوانات ، فأمر بجمعهم ليقص عليهم ذلك. [2]

إذن فهو صاحب فكرة الثورة الأصلي ،لكنه لم يعاصر تنفيذها ، وهذا ولا شك يذكرنا بشخص **"كارل ماركس "** مؤسس الفكر الماركسي الشيوعي في القرن التاسع عشر . وخطبة **" ميجور"** على حيوانــات الضيعة إنما هي تحليل لما آل إليه حال طبقة العمال في الإتحاد السوفياتي .

هذه الطبقة التي استغلها أصحاب رأس المال إستغلالا فاحشا ، ولعل المقتطف الأتــي يترجــم بوضوح هذا المآل :"... إننا نعيش في بؤس وكد ونصب ، وحياتنا محدودة الأجال ... فلا نصيب من الطعــام غير القدر الذي يسد الرمق ، ويبقي على الأنفاس ، والذين يقدرون منا على العمل يساقون إليــه كرها ... فإذا لم نعد صالحين ، وانقطع نفعنا لأربابنا سيق بنــا إلى المذبح بقسوة بالغــة..."[3]، إلــى أن يقول :"... إن

الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يستهلك ولا ينتج "[4] .

والإنسان هنا يشير به إلى الرأسمالي وصاحب القوة، الذي يعيش على مــا يــدره عرق غيــره من طبقــة العمال .

شخصية ميجور شخصية رئيسة في العمل الروائي ، تتميز بالثبــات لأنهــا تسير علــى نمط واحد ولا يعتريها أي تغيير، سواء على مستوى السلوك أو الافكار ، تناولها جورج أورويــل بشيء مــن السخريــة لكون الفكر الماركسي لم يقدم أي نفع للبشرية ولم يصمد على أرض الواقع.

---

(1)،(2)- مزرعة الحيوان ، ص 12.

(3)،(4)- المصدر نفسه ص 15، 16.

-- نابليــون :

شخصية رئيسية في الروايــة ، وهي رمز الديكتاتوريــة التي مارسها **جوزيف ستالين** ، واحــد من أبرز القـادة المشهورين في الثورة البلشوفية .

من الأوصاف التي أبرزتها الرواية ، أنه كان ضخم الجثة ، مخيف الخلقة ، قليل الكلام ،عنيد الطبع:لا يثنيه شيء في تنفيذ رغباته ، كما كان يتميز بالتفرد بالرأي ، وإجــادة فنـون المكـر والمناورات ، الشيء الذي مكنه بالظفر بالأتباع والمريدين مرة بعد أخــرى ، وكــان محبوبـا خصوصـا مـن طرف الغنم .[1]

و من الصفات التي كان يتصف بها : نكث الوعــود والتحلـي بالقسوة قصـد تحقيـق مآربه ولو كان على حساب المستضعفين ، وهذا تثبته كثرة تنفيذ إعداماته للحيونات ، مخافة المكيدة، إلــى درجة أنــه إستأجر أحد الخنازير ليذوق طعامه الخاص ، خشية أن يدس له فيه السم ، وهذا يذكرنا بما كان يقوم بـه **ستالين** أيام حكمه ، حيث كان ينكل بكل الذين كان يتوجس منهم الخوف والخطرحين معارضته ،ودليل ذلك غدره بصديق الثورة **"سنوبول "**، والإكثار من تلفيق التهم له لإقصاءه وإبعاده عن المزرعة .[2]

هذه الشخصية في الرواية ، شخصية رئيسة هي الأخرى ، ونامية في الوقت ذاته ، كون المتلقـي لا يدرك حقيقتها بصورة عامة ، إلا إذا أتى على قراءة الرواية كاملة ، ذلك أن حقيقة هذه الشخصيــة تتأتى عبر مستجدات الأحداث والوقائع والتطورات ، وما ينتج عــن ذلك مـن تفـاعلات ، تعمـل كلهــا على التعريف بهذه الشخصية في نهاية المطاف ، إذ أن شخصية نابليون هذا تكـاد تطغي علــى جسـد النص الروائي كله .

ولا يكاد يخلو فصل من الإشارة إليه ، والحديث عنــه ، وفـق سخريــة ترمي إلى إزاحة الستار عن نفسيته المعقدة ، التي تنضح بالحقد والكراهية وحــب الذات ، والإستعـداد للإلحـاق الأذى بكل من يقف حجرة عثرة في سبيل تحقيق مآربه.

لذلك فإن خبايا هذه النفس ومكوناتهــا تنمــو بإطــراد داخـل النسق الروائــي إلــى غايــة الخاتمــة .

- سنوبــول :

وهو من الشخصيات الرئيسية ، وقد يكون جورج أورويـل يرمزبهـا إلـى **ليون تروتسكي** بعد موت **لينين** ، جاء في وصفه : بأنه خنزير يشبه نابليون ، لأن كلاهما يغمرهما الطموح إلى إعتلاء سدة الحكم، والتفكير في وضع نظام إقتصادي وسياسي جديدين لمزرعة الحيوان ، غير أن بعد مرور الوقت يـدرك الإثنان أن أحدهما يجب أن يتنحى أمام الآخر ، الشيء الذي أدى إلى وقوع جدال كبير ، ليتأكد بعد ذلك أنهما على خلاف مستمر ، وظهر إلى العلن أنهما لم يكونا يوما على وفاق ،فكلما تقدم أحدهما بإقتــراح إعتقد القوم على الأثر أن الآخر سيعارضه .[3]

---

(1)-مزرعة الحيوان ، ص 71.

(2)-المصدر السابق ،ص 78 ، 79.

(3)- المصدر السابق ، ص 48 .

فإذا إقترح أحدهما التوسع في زراعة الشعير ، إنبرى الآخـــر بطلب زيـادة المساحـة المخصصة لزراعة الشوفان ، وإذا قال الأول : إن هذا الغيط أصلح ما يكون لزراعة الكرنب ،إعترض الثاني قائلا: إنه لا يصلح إلا لزراعة الجزر والبنجر .[1]

يقرر نابليون في نهاية المطاف إبعاد سنوبول تماما عن المزرعة ، مستخدما في ذلك صغار الكلاب التي أخذها في فترة من الفترات ودربها على القسوة لحمايته وحماية مصالحه .

إن طرد سنوبول ونفيه خارج المزرعة ، يذكرنا بما أقدم عليه ستالين حين نفى تروتسكي إلى دولة المكسيك ، ليغتال بعد ذلك على أيدي الشرطة السرية **كا جي بي .**

من ملامح هذه الشخصية ، أنه كثير الحيوية ، وأكثر لاباقة من خصمه نابليون ، يتميز بالتمكن من الكتابة ، وأنه من قام بكتابة الدستور الحيواني على باب المزرعـــة ، وهـو مـن غيـر إسم المزرعـة من مزرعة القصر إلى مزرعة الحيوان ، بالإضافة إلى أنه كان يتميز بخطبه الرنانـــة ، والتي بفضلهـا كـان يكسب الأغلبية في الجمعية العامة .[2]

إن شخصية سنوبول في الرواية تبدو بأنها شخصية ثابتة ، ويرجـع ذلك إلـى مواقفها التي لا تتغير ، وكذا ثباتها في الرؤى والأفكار ، والإستعـداد للتضحية من أجلهـا ، ممـا يعكس قناعتهـا الراسخـة فـــي الإيمان بتوجهاتها السياسية .

تناول جورج أورويل هذه الشخصية وفق سخرية مؤداها أن سنوبول رغم ما قدمه للطاغية نابليون كان جزاؤه الطرد والنفي وكأنه يريد القول :"إنك لا تتجني من الشوك العنب."

ـ سكويلـــر :

شخصية من الشخصيات الرئيسية في النص الروائـــي ،علـى الرغـم من أن سكويلـر لا يرمـز إلى شخص بعينه كما هو الحال في حديثنا عن الشخصيـــات السابقـة ،إلا أنـــه يوصـف بأنه كـان بارعـا في معالجة القضايا ،وأنه كانت له القدرة الفائقة في الإقناع ، فهو بهذا يمثل الآلة الدعائية الخادمة للحكومة السوفياتية ، وذلك بإعلام الناس والتلاعب والإستخفاف بعقولهم، وتفخيم الأخبار ، وتغيير التاريخ بما يتماشى ومآرب ستالين.

وقد يكون جورج أورويل من خلال هذه الشخصية، يريد بها الإشـارة إلـى صحيفـة **" لبرافدا "** لسان حال الحزب الشيوعي الحاكم في عهد الإتحاد السوفياتي .

---

(1)- مزرعة الحيوان ، ص 48 .

(2)-المصدر نفسه ، ص 71 .

ومما جاء في الرواية، الحديث عـن تمكنــه القوي فـي إقناع السامعين :"... وهو خنزير ... صافـر الصوت ، رفيع الجرس ، البارع إذا تحدث المنطيق إذا جادل أو حاور، الضارب بذيله ليغري السامعين بحجته ،حتى لقد ألف الأخرون أن يقولوا عنه : إن صاحبكم **"سكويلر"** هذا في إمكانه أن يقلب الأســود أبيض ، في مقارعة الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان ....."[1]

ومن أوصاف سكويلر الجسدية كذلك :" خنزير فتي كثير الشحم ، مستدير الخدين ، براق العينين ،خفيف الحركة ..."[2]

هذه الشخصية تسير في النص على نمط واحد ، يطبعها الثبات في كل وقائـع وأحداث القصـة ، فهــي بمثابة المرآة العاكسة لتوجهات الحاكم المطبوع على الإصرار لتطبيق ما يملي عليـه عقلـه دون أن يعيـر أي اعتبار لمن حوله .

في الحديث عن هذه الشخصية وظف جورج أورويل كالعـادة سخريتـه من جهاز الدعايـة المسخر من أجل تظليل الناس وتلميع الصور المشوهة للحكام الطغاة .

-- بوكســر :

شخصية رئيسة ، وهو حصان قوي : بمثابة المحرك لكل الأعمال الصعبــة والشاقــة فـي الضيعة ، وهو يرمز إلى ما يسمى بالطبقة الشغيلة في الإتحاد السوفياتي .

من ملامح هذه الشخصية ،أنه حصان يتصف بالإخلاص والتفاني في أداء ما يوكل إليــه من أعمــال، كان مرتفع القامة، شديد البأس، حتى لتبلغ قوته قوة حصانين مجتمعين ، وقد إنحدرت على أنفــه غــرة بيضاء فلاح منظره بها غريبا ... "[3]

أما من الناحية العقلية ،فإن له سلوكات تنم عن الحمق والغباء ، فهو ساذج أبله ، له ثقــة عميــاء فــي أسياده، بليدإلى درجة أنه لم يستطع تعلم القراءة ، فلم يتجاوز "الدال"[4].

وكان شعاره :" نابليون على حق "[5] ، وقوله :" إذا قال نبليون فصدقوه ،لأن القول ما قاله ... "[6]

---

(1)-مزرعة الحيوان ، ص29.
(2)-المصدر نفسه ،ص 28-29.
(3)-المصدر نفسه ،ص 13.
(4)- المصدر نفسه ص 31 .
(5)-المصدر نفسه ، ص 13.
(6)-المصدر نفسه ، ص 64.

سلم عقله للخنازير "كان لا يقوم على تفكير مستقل ، ولا يستطيع تأملا ولا بحثا ... راح يصدق كل ما يقال له ، وينقل ما يسمعه إلى الحيونات... كقضية مسلم بها لا تحتاج إلى دليل ."[1]

بالرغم من ذلك كله ، فإن بوكسير كان يحوز إحترام البهائم ، لإستقامة خلقه ، ولين عريكته ، وقوة جلده على العمل .[2]

وهو صاحب قلب رقيق ، تشهده في أول معركة الحيونات مع السيد **"جونز"** وأعوانه من المزارع المجاورة عندما يحاول أن يقلب رجلا على ظهره بحافره ،ويسقط الرجل على وجهه ،ويضل جامدا بلا حراك ، حيث أنشأ يقول :" لقد مات وما أريد أن أفعل ذلك به... لا أريد أن انتزع حياة أحد ،حتى ولو كان إنسانا "[3]

في النهاية يموت "بوكسر" في مشهد تراجيدي ، يعكس بوضوح خيانة الخنازير ووحشيتهم ولؤمهم وتنكرهم لإخلاص وخدمة بوكسرلهم ،حيث أخذوه بالخدعة إلى المسلخ.[4] كجزاء لما قدمه لهم، موهمين الناس بأنه سيحمل إلى المشفى .

من خلال النص تبدو شخصية بوكسر شخصية ثابتة ،غير متغيرة من حيث الأفعال والسلوك ،قارة في مزاجها حتى نهاية الرواية.

قدمها الكاتب بأسلوب ساخر يكشف عن الشعوب وخاصة فئة العمال التي سرعان ما تنخدع وراء أكاذيب حكامها ، فتبذل ما في وسعها ، خدمة لهم دون أن يعترفوا لهم بالجميل ، بل أن هؤلاء الحكام لهم من الجسارة والجرأة على تقديم هؤلاء العمال كبش فداء إذا اقتضى الأمر ذلك .

-- **كلوفـــر** :

من الشخصيات الرئيسة في الرواية ،وهي رفيقة بوكسر ،كانت تعتني به عندما شق حافره في معركة الحيونات مع السيد جونز.

كلوفر قد ترمز ربما الى طبقة النساء العاملات في المجتمع السوفياتي ، وقد ترمز ربما إلى شريحة عريضة إبان الحكم الستاليني ، كانت لا تصدق الخطاب الماركسي ،غير أنه لم يكن في وسعها أن تفعل شيئا .

من أوصافها أنها كانت فرسا ضخما ، حنونا ، يكاد العمر ينتصف بها ، ولقد ولدت وعشرت أربع مرات، فترهلت ولم يعاودها شكلها القديم .[5] كما أن كلوفر لم تكن لها القدرة الكافية على تعلم القراءة وأدركت علم الأبجدية كلها ولكنها ظلت العاجزة عن ربط الأحرف والكلمات .[6]

---

(1)-مزرعة الحيوان ، ص 31.
(2)-المصدر نفسه، ص 13 .
(3)-المصدر نفسه ،ص 64 .
(4)-المصدر نفسه، ص 168.
(5)-المصدر نفسه ، ص 13 .
(6)-المصدر نفسه ، ص 51-52 .

من صفات كلوفر ،أنها كانت حنونة ، عطوفة ، ويبدو ذلك جليا عندما حمت صيصان البط - أثناء خطبة **"ميجور"**- بساقيها الأماميتين ، كما بدت متأسفة حزينة لما آل إليه الوضع بعد الثورة ، حيث اصدمت بواقع مر ،أصبح فيه كل فرد في المجتمع لا يجرؤ حتى على الكلام ،وباتت الكلاب الضارية فيه تحوم في كل مكان ،ويشهد الجمع إخوة لهم يذبحون أمام أعينهم ذبحا ، تمزق جسومهم تمزيقا .[1]

شخصية كلوفر، من حيث الثياب والتغيير، شخصية ثابتة لا يعتريها أي تغيير من البداية وإلى خاتمة الرواية. في الحديث عنها جاءت ضمن سخرية تهدف الى إظهار السلبية التي كانت تتحلى بها فئة من المجتمع السوفياتي رغم ما كانت تتصف به من أشياء مقبولة كالتعاون وإبداء الأسف للنهاية التي آلت إليها الثورة.

-- بنيامين :

جاء في النص الروائي :"... والحمار " بنيامين " كان أقدم حيوان في المزرعة ، وأسوأ البهائم مزاجا ، فقلما كان يتكلم ، وإذ هو يوما تحدث لم يفتح الله عليه بقول طيب ، وإنما أكثر كلامه النادر إستهزاء وسخرية... وكان الحيوان الأوحد الذي لم ير يوما ضاحكا فإذا سئل لم لا تضحك ؟ كان جوابه أنه لا يجد شيئا يستحق أن يضحك منه ..."[2]

هذه الأسطر تعكس بلا شك البعد النفسي والعقلي لهذه الشخصية، التي تعد من الشخصيات الرئيسة في الرواية ، فهو غير آبه لما يجري حوله ، غير متأثر بمجريات الأحداث والوقائع التي عاشتها حيونات المزرعة ، غير مكترث بالتدعيات الناتجة عن أفعال نابليون ، كما أنه لم يبد رأيا يعبر عن وجهة نظره حول الثورة فكان يقوم بعمله بذلك البطء المعهود منه في العهد القديم .[3]

شخصية بنيامين، إنطلاقا من هذه الأوصاف، قد ترمز إلى طبقة المثقفين المتحلين بالسلبية والمتقاعسين عن أداء الواجب الموكل لهم تجاه أفراد مجتمعهم، والمتمثل في إنارة العقول وتوضيح الرؤى ،ومحاربة الأوهام والأكاذيب...

لذلك نجد أن ملامح اليأس قد بدت على نفوس هؤلاء ، فلم يعودوا يولون إهتماما لم يقع في المجتمع .

في نهاية الرواية نلمح في شخصية بنيامين بعض التغيير – وإن كان ذلك قد حدث متأخرا - ويتجلى في القيام بإخبار الحيونات بأن هناك شيئا خطيرا يحدث وهم لا يعلمون ، حين قرأ النص الذي كتب على العربة التي أقلت " بوكسر " إلى المسلخ والمحاطة بالحيوانات التي كانت تصيح : الوداع يا بوكسر .... الوداع ! فيصرخ فيهم وهو يضرب الأرض بحافره : أيها الحمقى ، أيها البله ، ألا ترون ما هو مكتوب على جنب المركبة ؟ عربة المذبح ...!". [4]

---

(1)-مزرعة الحيوان ، ص 13.

(2)-المصدر نفسه ،ص 51-52.

(3)-المصدر نفسه ،ص 46.

(4)-المصدر نفسه، ص 164.

هذا الكلام يعكس مخالفة بنيامين للقاعدة التي قد آمن بها ردحا من الزمن ،وبخاصة عندما راح يقرأ على حيونات المزرعة الكلام المكتوب على الجدار، والذي لا يعدو أن يكون وصية واحدة مؤداها : جميع الحيونات سواسية ولكن بعضها أكثر مساواة من الأخرى [1] ، ومنه تحطم الصمت ، الذي عشش زمنا في عقل بنيامين ، لكن بعد فوات الأوان .

شخصية بنيامين في الرواية ، شخصية دينامية إنطلاقا من مشهدين يعكسان تصرفا أقل ما يقال عنه مدهش وغير متوقع .

الأول : في بداية الرواية ، نجد بنيامين عديم الإهتمام لما يجري حوله ، غير أنه فجأة يصيح ويقوم بقرأة النص المكتوب على جنب العربة " إيذانا بتغيير مواقفه ورؤيته لمجرايات الأحداث ، ولو أن ذلك - فيما أرى - غير كاف لبعث الوعي واليقظة في صفوف الحيونات وتنويرها بالحقائق .

إلا أن عنصر المفاجأة هذا كفيل بإثبات صفة الدينامية لهذه الشخصية في العمل الروائي
الثاني : تحطيم الصمت المفاجئ يدل مما - لا يدع مجالا للشك – على صحوة الضمير وإعتراف بنيامين بأن لا نفع ولا جدوى من الإستمرار في السكوت ، بل أن الأمر يقتضي مشاركة الآخرين والسعي إلى وجوب تعريفهم بمضار الجهل والظلم ، وكل هذا يتماشى والشخصية النامية ، ولا يتطابق مع الشخصية المسطحة.

- الشخصيات الثانوية :

ـ الخنازير الأربعة :

تمثل الخنازير حاشية نابليون المدعمة له ، وجورج أورويل يرمز بها إلى الحزب الإشتراكي الذي حكم الإتحاد السوفياتي ، والخنازير في النص الروائي أبرزهم الكاتب في صورة المترفين ، الذين يعيشون في رخاء ، كونهم المسيطيرين وبإحكام على الأوضاع في المزرعة ، ومنه يحدث الإختلال الفاضح في المساواة بينهم وبين الحيونات الأخرى ، دلالة على الأنانية والنفاق اللذان بدت مظاهرهما في ظل سلطة السوفيات الإشتراكيين .

والكاتب في توظيفه للخنازير من بداية الرواية إلى ختامها ،إنما يريد إلحاق الإهانة بها والطعن فيها عن طريق الهزء والسخرية ، فهي ذات شهرة في الجشع و الإدراك الخاطئ والإفتقار إلى النظافة . والثقافة الإنجليزية القديمة كثيرا ما تشير بالخنازير إلى الشخصيات السيئة المنفرة [2] ، ولا تفوتنا الإشارة هنا إلى أن هذا النوع من الحيونات ورد ذكره في القرآن الكريم ، في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾[3].

---

(1)-مزرعة الحيوان ، ص 182 .

(2)-موسوعة المعرفة الإلكترونية .

(3)-سورة المائدة ، الأية 60 .

فالله سبحانه وتعالى مسخ الكفار عقوبة لهم في صورة هـذا الحيـوان الـذي تنفـر منــه كـل نفس أبيــة .
وفي الرواية وردت خنازير عددها أربعة، تمردت على نابليون وكان مصيرها الإعدام ، فـي إشـارة من جورج أورويل إلى الضباط و الوزراء الشيوعيين الذين تعرضوا إلى ما يسمى بالتطهير الكبير الذي، وقع في الإتحاد السوفياتي قبل الحرب العالمية الثانية .
حيث تعرض الكثير منهم إلـى التعذيـب ، لتنتزع منهـم إعترفـات كاذبــة لتتخــذ كأدلــة تدينهـم أثنـاء المحاكمات .فقد إعترف كل من الخنازير المتمردين بعلاقتهـم بـ**سنوبول** المنفي ، ممـا ترتب عنـه القتـل على يد الشرطة السرية الكلابية لنابوليون : " ... ومـا لبثت الجلبـة أن هدئت ، وبقيـت الخنازير الأربعـة في أماكنها تترقب خائفة راعشة وقد بدت شاعـرة بالذنب ذليلــة وعندئـذ طلـب نابليـون إليهـا أن تعتـرف بجرمها وتبين أنها الخنازير ذاتهـا التـي إحتجت على نابليون عنـد إلغــاء التجمعـات وإبطـال المناقشات، وأنشأت تعتـرف مــن فور ساعتهـا بأنهـا كـانت متصلـة سـرا بـ**سنوبـول** منـذ طرد مـن المزرعــة ... واتفقت معه على تسليم المزرعة للأعداء ... ".
وأضافت قائلــة **:** إن سنوبـول حدثهـا بأنهـا كانت صنيعـة **"جونـز"** مـن عـدة سنوات ... ولمـا أتمـت الخنازير إعترفاتها وثبت الكلاب عليها فمزقت أعناقها شر ممزق". [1]
المقتطف هذا يعكس سخرية لاذعة لشخص نابليون المتصف بالدنائة وقلة المروءة والغدر والخيانة، بالإضافة إلى السخرية من سذاجة بعض المتعاونين معه ، الذين لم يحطاتوا لما يبدر منـه من أذى وسوء عاقبة .
-ـ موســى :
شخصية ثانوية في النص ، وهوغراب عجوزأسحم ، يأتي إلــى الضيعـة بين الفينة والأخرى ليقص حكايات تدور حول موضع في السماء يدعى "جبل السكاكر" أو " جبل السكر ".
كان موسى أحب الطير في المزرعة إلى نفس صاحبها **" السيد جونــز"** والذي كـان يرمي إليه من وقت لآخر بفتات الخبز المشرب بالجعة [2].

وكان عينا على الآخرين ، وجاسوسـا وراويـة ، وهـو أيضـا المتحدث البـارع المتفنن حتـى ليزعـم أنه العليم بوجود عالم مجهول يدعـى **"جبل القصب"** أو الجنــة الفيحـاء ، يذهب إليـه معاشـر الحيونـات إذا انتهى في هذه الدنيا أجلها [3]
بعـد الثورة يختفـي الغراب موسى ، ليظهـر فـي نهايـة الروايـة مجددا ، وهـو يقـول مشيـرا بمنقــاره المستطيل إلــى السمــاء :" هنالك أيها الرفـاق، علـى الجانب الآخر من تلك السحب الوطفاء التي ترونها ، يمتد ذلك العالم الجميل السعيد ، الذي سنجد فيه ، نحن معاشر الحيونات البائسين العناة ، الراحـة الأبديـة من الشقاء والعناء .[4]

---

(1)- مزرعة الحيوان ، ص 118-119 .
(2)- المصدر نفسه ، ص ، 32. .
(3)-المصدر نفسه ، ص 30-31 .
(4)-المصدر نفسه ،ص 158 .

إن موسى الغراب لم يكن أحد يسخر منه إلا معاشر الخنازير ، فكانوا يقولون عنه إنه كذاب ودجال ، لا ينبغي للقوم سماعه ، لكن سمحوا له بالمقام في الأرض ، ولم يطردوه من الضيعة وأتوه طعاما بغير عمل. (1)

لعل الغراب موسى يرمز الى رجال الدين في الكنيسة الأرثوذكسية الروسية المتواطئة مع النظام الشمولي السائد آنذاك ، وهوية هذه الشخصية قد تكون مستوحاة من هندامه الأسود والذي كان يرتديه رجال الدين ، وكذلك من اسمه المستوحى – ربما – من شخصية الرسول موسى عليه السلام .

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلا أن الكنيسة إبان الحكم الستاليني قد استقالت من الحياة ، فلم يكن لها إهتمام بمعاناة الناس وهمومهم ، بالإضافة إلى أن الإشتراكية المطبقة في الإتحاد السوفياتي كانت لا تؤمن بالدين ، بل تعتبره كما هو مشهور في أدبياتهم أفيونا ومخدرا للشعوب .

إن تواطؤ رجال الدين المشار اليهم ، يترجمه الإرتباك الحاصل بين الحيونات بسبب مواقف نابليون الغريبة تجاه موسى ، فهو من ناحية يرفض إدعاءاته ويصفها بأنها هذيان ، ومن ناحية أخرى يدعه يعيش في المزرعة .

ومهما يكن من أمر فإن جورج أورويل أراد فضح هؤلاء بواسطة سخريته المعهودة ، كاشفا عن حقيقتهم المتمثلة في أداء أدوار لصالح الحكام عن طريق دغدغة المشاعر الدينية المبطنة بالأوهام والمخدرة للعقول وهذا من شأنه أن يقف حائلا أمام الطموحات المشروعة.

أما هذه الشخصية في النص الروائي فنجدها مسطحة لا تغيير يعتريها، ثابتة في سلوكها وفكرها .

-ـ موللـــــى :

من الشخصيات الثانوية في الرواية ، وهي تلك الفرس البيضاء ، الخرقاء المدللة التي تجر مركبة السيد جونز كلما خرج إلى المدينة، وهي تتهادى في مشيتها ، وتخطر مدلة "بحسنها وتتلمظ بقطعة من السكر في فمها ، وراحت تتخذ مجلسا لها في المقدمة وتنشر معرفتها البيضاء على أمل إجتذاب الأنظار إلى الأشرطة الحمراء التي إنعقدت حولها زينة وتطرية "(1)

ومن خلال ما جاء من أوصاف في هذه الفقرة ، فإن موللى تمثل الإنسان الأرسطقراطي الروسي ، فهي غير معنية بما يدور في مسرح الأحداث من أمور سياسية وغيرها ، بدليل أنها كانت تطل على الخنازير في معرض شروحاتهم حول قضايا الثورة ،بأسئلة خاصة بأكل السكر ، وبإمكانية وضع الشرائط الملونة على عنقها .

وحتى لما تفقدتها الحيونات عند اقتحام باب بيت المزرعة ، تذكر بعضهم أنهم تركوها في المخدع ، فالتمسوها فيه وإذا هي تناولت منه شريطا أزرقا فأمسكت به حيال كتفها ووقفت تتراءى في المرآة مختالة مزدهية... "(2)

إن الإهتمام المفرط بمثل هذه الأمور يدل دلالة واضحة على المركزالإجتماعي ، والمتمثل في البرجوازية ، التي غادر أصحابها روسيا إلى المهجر، وما يثبت ذلك أيضا أن موللى سرعان ما تترك المزرعة هي الأخرى وتنتقل إلى مزرعة ثانية ، ولم تذكر الا مرة واحدة في النص الروائي .

---

(1)-مزرعة الحيوان ، ص14 .

(2)-المصدر نفسه ، ص 37 .

فهي إذن من الشخصيات القليلة في الرواية ، وتكاد تكون غائبة عن معترك الأحداث ، إذ لم تشارك في معركة الحيوانات ضد السيد **جونز** ، كما أنها لم تكن متفقة مع فكرة الثورة في أيامها الأولى ، بل الأكثر من ذلك أن الشكوك كانت تساورها في نجاح هذه الثورة ،ودليل ذلك أنهم وجودها مختفية في مربطها دافنة رأسها في تبن المزود."[1]

وبالاضافة الى ما سبق ،فإن موللى لا تولي إهتماما كبيرا للعمل ، بدليل أنها كانت تتأخر كل يوم ، وعذرها في ذلك أن النوم سرقها ، وتشكو آلاما غير معروفة ، وأوجاعا غير ظاهرة ، وإن ظل إقبالها على الطعام شديدا ، وشهوتها الى العلف حادة. " [2]

شخصية موللى مما سبق تبدو مسطحة لثباتها على نمط سلوكي واحد ، سواء من حيث التفكير أو التصرفات وهذا من البداية إلى ختام الرواية .

- موريـــل :

وهي العنزة البيضاء ، المثقفة ، التي تحسن القراءة أفضل من الكلاب ، حتى لقد إعتادت أحيانا أن تقرأ على الآخرين في المساء قصاصات من الصحف القديمة وجدتها في كومة الأقذار "[3]، لها قواسم تشترك فيها مع الحمار **بنيامين**، بإستثناء التهكم ، قد يكون جورج أورويل يرمز من خلال هذه الشخصية إلى فئة المثقفين المتقاعسين عن الدور المنوط بهم في المجتمع ،فهم لا يسيرون الواقع ،ساخرا وهازئا منهم ، لكونهم تنصلوا من واجباتهم تجاه مجتمعهم.

هذه الشخصية لا نلاحظ عليها أي تغيير فهي مسطحة ثابتة، تفقد حياتها عند قرب نهاية النص ، بسبب تقدمها في السن .

- القطـــة :

شخصية غامضة في النص ، وهي من الشخصيات الثانوية ، ظهرت في بداية أحداث الرواية ، وذلك أثناء إجتماع حيوانات المزرعة ،والذي حضرته متأخرة ، وهي تلتفت يمنة ويسرة كعادتها لتضفر بمكان دافئ، حيث راحت تحشر نفسها بين الفرس والحصان ، هادئة دون أن تسمع كلمة واحدة مما يقال. [4]

فهي غير مهتمة بما يقع في المزرعة ، ولا تكلف نفسها عناءا للإصغاء إلى خطبة الميجور العجوز، وهذا يعكس شدة أنانيتها والسعي إلى تحقيق مآربها الشخصية دون مراعاة لمصالح الآخرين .

غير أن القطة هذه نجدها تشارك في معركة حيوانات المزرعة ضد السيد **جونز** ،بفعل تأثير حماس وإندفاع جماهير الحيوانات ، الذين لم يبق منهم واحدا إلا وأخذ ثأره من الغزاة على طريقته وجهد قواه ، وكانت القطة هي الأخرى لم تلبث أن قفزت فجأة من فوق سطح على كتف رجل ، فراحت تغيب أظافرها في عنقه ، وجعلته يصرخ صراخا مروعا من فرط الألم. [5]

---

(1)- مزرعة الحيوان ، ص 65 .
(2)-المصدر نفسه ، ص 68 .
(3)-المصدر نفسه ، ص 50 .
(4)-المصدر نفسه، ص 14 .
(5)-المصدر نفسه ، ص 64 .

هذه الشخصية أرادها جورج أورويل أن تكون رمزا لفئة المنافقين الذين يراؤون الناس، ويتظاهرون بالصرامة والتحلي بالإلتزام ، لا لشيء إلا للوصول إلى تحقيق منافع شخصية ، وهذا يبدو جليا في ما قد أخبرت به الطيور(أي القطة) بأنهم أصبحوا رفاقا وأنهم آمنون في أن يحطوا على كتفها .[2]

وهو كلام ساخر من النوايا المبيتة لإلحاق الأذى بالغير ، إضافة إلى ذلك فإن القطة كانت تتصف بالمكر والخداع ، والتفنن في إبتكار أنواع الحيل ، وهذا كله تترجمه أفعالها الغريبة ، فقد تبين أنها تختفي كلما عرض عمل أو ألتمست له، حتى لتظل الساعات الطوال متوارية ، ثم تظهر قبل وجبة الطعام أو على مطالع المساء ، بعد الفراغ من كدح النهار ،كأنما لم يحدث شيء ولم تكن عنه غائبة "[3]

كما كانت تجيد إختراع الأعذار ، وتروح تموء بلطف ورفق وتودد ، حتى ليصعب على الآخريين الإعتقاد أن تصرفها كان بسوء نية أو عن مكر وخب "[4]. إضافة الى ذلك فإن القطة كانت تجيد مسك العصا من الوسط تملقا وانتهازا ، ويظهر ذلك بجلاء أثناء إجراء عملية الإقتراع ، والمنظم لمعرفة هل معاشر الجرذان والفئران رفاق وإخوان !؟.

حيث تبين أنها منحت صوتها مرتين : مع المخالفين مرة ، وأخرى مع المؤيدين [5] ، وهذا بعد الواقعة المعروفة بمعركة السقيفة [6] ،إلى هنا تختفي القطة وينتهي دورها تماما في الروية .

هذه الشخصية لم تفاجئنا بشيء يستحق الإلتفات والإنتباه إليه ، ولم يعتريها أي تغيير، فهي من الشخصيات الثانوية المسطحة .

- كلاب المزرعة (جيسي – بلويل - بنشر) :

الكلاب الثلاثة شخصيات ثانوية في العمل الروائي ، وهم أول من حضر الإجتماع الذي دعا إليه **الميجور** في المزرعة. قام بترويضهم والإشراف على تربيتهم **نابليون** رغبة منه في أن يكونوا حرسه ، هذه الكلاب ما هي إلا رمزا للجهاز الذي يؤدي وظيفة الترهيب والتخويف والقمع .

الكلاب عددها تسعة ، كانت جراءا ، ظل نابليون حريصا عليها كل الحرص، لا يصل إليها أحد في الموضع المنعزل ، الذي إختاره لها لتكون بعيدة عن أعين الناس، حتى لم يلبث القوم أن نسوها كل النسيان، [7]

---

(1)- مزرعة الحيوان ، ص 64 .
(2)- مزرعة الحيوان ، ص 50 .
(3)- (4)- مزرعة الحيوان ،ص 46 .
(5)- مزرعة الحيوان ، ص 22 .
(6)- مزرعة الحيوان، ص 66 .
(7)- مزرعة الحيوان ،ص 53 .

إلى غاية الوقت الذي طرد فيه **سنوبول** من المزرعة ، لتظهر وقد بدت أكثر وحشية وشراسة في مطاردة سنوبول ، ومما جاء في النص: "... ولكن نابليون نهض في تلك اللحظة ، فنظر إلى سنوبول شزرا ، وأرسل زعقة غريبة لم يسمع أحد مثلها منه قبل الآن ، وإذا بنباح شديد مروع ينطلق من الخارج، وإذ بتسعة كلاب ضخمة مطوقة الأعناق بأطواق نحاسية قد وثبت إلى الجرن في قفزة واحدة ، وإنطلقت صوب سنوبول ولولا أنه طفر من موضعه في مثل خطفة البرق يلتمس الفرار من أنيابها الحادة، لهجمت عليه ومزقته تمزيقا ."[1]

إنه منطق الترهيب الذي يلجأ إليه نابليون لتثبيت قدمه في الحكم عن طريق هذه الكلاب الشرسة ، والتي لم ينج منها حتى من كان مقربا منه من الخنازير :" ولما أتمت الخنازير إعترافاتها ، وثبت الكلاب عليها فمزقت أعناقها شر ممزق. "[2] ،وكذا الشيء نفسه وقع مع الدجاجات اللائي إحتججن على نابليون لأنه كان يبيع بيضها : ووثبت الكلاب مرة أخرى على هذه الدجاجات فخنقتهن خنقا .[3]

الكلاب ترمز إلى جهاز المخابرات وجهاز البوليس السري ، الذي سخره ستالين لقمع بل إبادة كل من يشم فيه رائحة المعارضة ، هذه الأجهزة فضحها جورج أورويل من خلال سخريته المعتادة ، فهي كلاب مهمتها حماية الأنظمة الجائرة ، دون أي مبرر أخلاقي أو إنساني ،إنها تحمي أسيادها مقابل الطعام والراحة لا غير. من حيث الثبات وعدمه ، فإن الكلاب في الرواية شخصيات مسطحة لثباتها في السلوك والمعاملات.

- المستر بيلكينجتون :

شخصية ثانوية في الرواية ، وهو صاحب مزرعة **" فوكس وود"** المحاذية لمزرعة الحيونات ، هذه المزرعة يشير من خلالها الكاتب إلى دول الحلفاء إبان الحرب الكونية الثانية والتي تضم روسيا .

بيلكينجتون رجل يقضي جل أوقاته في صيد الأسماك ، أو الخروج الى القنص ، وهذا وفق المواسم وتبعا لفصول العام. [4]

هذه الشخصية في النص نموذج لمن يخشى إنتقال عدوى الثورات إلى ضيعته أو بالأحرى إلى بلاده، فهو يسعى بكل ما أوتي من قوة لسد الطريق أمام فكرة الثورة ، والحرص على عدم بلوغها الى عقول حيواناته .

نجده يقول بشأن الثورة التي إشتعلت نيرانها في مزرعة **"مانور"** معزيا نفسه :" لن يمضي عليها أسبوعان حتى تخمد ، ويزول أثرها ، لأن الحيوانات فيها اختلفوا فيما بينهم ، وتنازعوا أمرهم ، ولن تلبث أن تفشل غضبتهم ، وتذهب ريحهم ، وهم موشكون على مجاعة عامة ، ومهلكة عاجلة ."[5]

---

(1)-مزرعة الحيوان ، ص 78 .

(2) (3)- المصدر نفسه ، ص 119 .

(4)-المصدر نفسه ، ص 57 .

(5)- المصدر نفسه ، ص 58 .

هذا الكلام مبطن بالسخرية اللاذعة من أولئك الذين يخافون من ثورة شعوبهم ، فيأخذون في تعزية أنفسهم بإطلاق أباطيل وأوهام ، لهدف بث روح الفشل وتثبيط العزائم ، لا لشيء سوى أنهم موقينون بأن الثورة ستحرقهم إن آجلا أو عاجلا .

من ناحية الثبات والتغيير ، نجد هذه الشخصية مسطحة ،لا يعتريها غموض من طرف المتلقي، فبيلكينجتون رأسمالي لا يختلف في فكره عن الرأسماليين ،الذين همهم في الحياة هو البحث عن الكيفية التي تحقق لهم المصالح ، بغض النظر عن المكان والوسيلة التي تجلب لهم المنافع .

- السيد فريدريك :

شخصية ثانوية في الرواية، وهو رجل شديد المراس ، قوي الشكيمة ، ذكي المخاطر ، بالغ المكر ينفق الأيام في القضايا ويولع بالمساومات ، والدخول في مختلف الصفقات .[1] يكن الكراهية لبيلكينجتون فهو في صراع دائم معه ، وكان يتفق مع نابليون سرا لشراء الخشب من المزرعة، مقابل أوراق نقدية مزيفة ، وتتسع هوة الخلاف بينهما ، وتبلغ درجة الحرب ، حيث نجد فريدريك بمعية رجاله يهاجمون الضيعة ويفجرون طاحونها ، لتنقطع بعد ذلك كل سبل التواصل بينهما بشكل نهائي .

إن شخصية فريدريك شخصية ثانوية مسطحة ظهرت في النص الروائي بشكل ثابت لا تغيير فيه .

- ويمبر :

وهو رجل يتصف بالمكر والخداع ، ويبدو الخبث باديا على محياه ، وهو مقاول أو سمسار صغير ... يدرك أن المزرعة أحوج ما تكون إلى رجل مثله يعرف كيف يثرى من وراءها ، ويظفر بكسب وفير عن طريق العمولة والسمسرة على مختلف الصفقات .[2]

لعل توظيف هذه الشخصية أراد من خلالها جورج أورويل الإشارة إلى أولئك الأثرياء الرأسماليين الذين تمكنوا من كسب ثروات كبيرة ، وأعمال تجارية ضخمة في الإتحاد السوفياتي ، في ظل التطورات والأحداث التي كانت سائدة في ذلك الوقت .

ويمبر في عملية إشرافه على المفاوضات بين الخنازير والعالم الخارجي ، يرمز إلى الوسطاء بين البلدان المتحاربة ، وما كانوا ينشرونه من أخبار وروايات ، يشوبها التناقض حول مزرعة الحيوان والمزارع الأخرى ، بغرض التمكن من جلب الأموال وعقد الصفقات المربحة .

ويمبر شخصية ثابتة في الرواية وغير ملفتة للإنتباه كثيرا ولا يعتريها أي تغيير على مستوى السلوك كذلك.

---

(1)-مزرعة الحيوان ، ص 58 .

(2)-المصدر نفسه ص 57 .

- الحمـــام :

مـن الشخصيـات الثانوية في الرواية ، وهو يمثل وسائل الدعاية في الإتحاد السوفياتي. ظهور الحمام في الرواية كان أثناء الإجتماع المنعقد في المزرعة ، بهدف الإستماع إلى خطبة الميجور،" وأقبل الحمام فرف على النوافذ. "[1]

دور الحمـام يتمثـل فـي القيـام بنقـل الأخبـار إلـى المزارع المجـاورة ، وكـذا الإتيـان بالأنبـاء مـن الخارج إلى المزرعة ، " وجعل نابليون وسنوبول يرسلان كل يوم أسرابا مـن الحمام ، مزودة بتعليمات تقضي بوجوب الإختلاط بالحيونات في المزارع المجاورة ، لتتحدث إليهم عن الثورة ، وتدربهم على النشيد القومي الجديد ،وتبث فيهم المبادئ والتعاليم ."[2]

بالاضافـة إلـى ذلك، فإن من مهام الحمام ، التنبيه الى المخاطر التي تهدد حيونات المزرعة ،" جاء سرب من الحمام فرف بأجنحته الخفاقة علـى فنـاء دار المزرعـة ، وهو فـي قلق وعجلة مروعة ، وتبين عندئذ أن المستر جونز ورجاله ونفرا من أهل مزرعـة **فوكسوود** وآخريـن مـن مزرعة **بنشفيلـد** ، قـد إجتازوا البوابة العامة وهم في طريقهم الى المزرعة ."[3]

من خلال هـذا تتضـح سخرية الكـاتب من هذه المهام التي أوكلت الى الحمام المتمثلة - ولا شك – في العمل الإستخباراتي الدنئ ، خدمة للنظام الديكتاتوري المستبد.
من حيث الثبـات والتغيير، نجـد أن الحمـام من الشخصيات الثانويـة المسطحـة ،عديمـة الأثر في تحريك دينامية الراوية .

- الدجاجات :

مـن الشخصيات الثانوية ، وأول ظهور لهـا فـي النص الروائـي ، كان أثناء إجتمـاع الميجور " وجاء الدجاج فحططن فوق الأكوام "[4] ، وكان الميجور إذ ذاك يدغدغ عواطفهن لإستمالة عقولهن ، وكسبهن وحملهن على الإقتناع بأفكاره الثورية ، وذلك في قوله :" وأنتم معشـر الدجـاج كـم مـن البيض فـي العـام الماضي وضعتن ... وكـم منه فقس أفراخا ، ونقف فراريج ... ؟ لقد ذهب الباقي منه إلـى السوق ليعـود منه المال الوفير للسيد جونز ورجاله ."[5]

---

(1)-مزرعة الحيوان ،ص 12 .

(2)-المصدر نفسه ، ص 56 .

(3)-المصدر نفسه ، ص 60-61 .

(4)-المصدر نفسه ، ص 12 .

(5)-المصدر نفسه ، ص 18 .

ومما تستدعي الإشارة إليه ، أن هذا الخطاب قد أتى أكله ، بحيث ولد روح التمرد ضد نابليون فيما بعد ،وذلك حينما أصدر تعليماته بأخذ البيض كله من الدجاج ، وروح التمرد بالنسبة للدجاج يعد إيذانا على البدء في سريان الوعي الحاصل للدجاجات ،أثمر بالرغم أنهن لم يكن لهن حظ وفير في التعليم ، فكن لا تستطعن القراءة ،:" وتبين أن الأغبياء منهم كالأنعام والدجاج والإوز قد عجزوا عن حفظ شيء غير الوصايا السبع. "[1]

كما أن الدجاجات بزعامة الكبيرة منهن، أحبطن خطة نابليون وأفسدن الأمر عليه [2]، إلا أنهن لم يصمدن أمام عنجهية وإنتقام نابليون، فتراجعن خطوة الى الوراء ، وقد ذهب ضحية محاولة التمرد تسع دجاجات ، لينجح نابليون في جعلهن ينصعنإ الى أوامره ،فصرنا يذكرنه بخير، بل الأغرب من ذلك، رحن يزعمن بأن نابليون هو السبب في إنتاج بيضهن ،: "حتى لنسمع أحيانا لإحدى الدجاجات وهي تقول لصاحبتها : بفضل زعيمنا المحبوب ، الرفيق نابليون ،إستطعت أن أضع خمس بيضات في ستة أيام متوالية ."[3]

إن هذا التحول الملفت في سلوك الدجاج ، سبقه سلوك آخر في النص يجب الإشارة إليه ، وهو أنها كانت تتعمد في إسقاط البيض وتهشيمه نكاية في نابليون، الذي أمر بالاستيلاء على البيض، " فقد حاولت الدجاجات بزعامة كبيرات ثلاث منهن ، إحباط خطة نابليون وإفساد الأمر عليه ، وكانت وسيلتهن أن يطرن فوق "التقفيصات " فيبضن عليه ، وعندئذ يسقط البيض إلى الأرض فيتهشم جميعا وينكسر ."[4]

إن تصرف الدجاجات هذا ، يذكرنا بال**كولاك** الذين أخذوا في تخريب آلاتهم وقتل مواشيهم ، رفضا للاستيلاء عليها من قبل السوفيات عند صدور القرار القاضي بالتجميع ،أي تجميع ممتلكات الناس بالقوة لصالح النظام، وهو الذي يدعى بعملية التأميم .

وتلك سخرية واضحة من تصرفات الأنظمة الشمولية ، وحمقات الحكام المستبدين. شخصيات الدجاج في العمل الروائي ثابتة وغير متغيرة .

-**البقـــر** :

حضور هذه الشخصيات الثانوية ، كان أثناء إجتماع الميجور ، حيث راح هذا الأخير يستميل عواطفهم لإقناعهم بفكرة الثورة ، وذلك في قوله :"ألا خبروني يا معشر البقر الذين أرى بين جمعنا هذا، وفي مؤتمرنا كم عديد الآلآف من الجالونات أدرت أخلافكم وضروعكم لبنا في العام الماضي ، وأين ذهب ذلك اللبن كله ، الذي كان أولى به أن يغذي العجول الصغار ويزيدها قوة وبأسا... لقد ذهبت كل قطرة منه في حلوق أعدائنا"[5].

---

(1)- مزرعة الحيوان ، ص 18 .
(2)- المصدر نفسه ، ص 51 .
(3)-المصدر نفسه ، ص 109 .
(4)-المصدر نفسه ص 129 .
(5)-المصدر نفسه ، ص 109 .

وكان لهذا الكلام أثره البالغ في نفوس البقر، حيث ولد فيهم الرفض والغضب، بدليل أن أول من أقدم على كسر باب السقيفة ومعها خوف الحيونات الأخرى هم البقر "... حتى نفذ أخيرا صبرها فذهبت بقرة فكسرت باب السقيفة بقرنيها ، وأقبل الأخرون سراعا في أثرها وهم يهوون على "المزود" يأكلون ما شاءوا..."[1].

إن البقر في النص الروائي، يرمز إلى الكادحين في الإتحاد السوفياتي ، الذين تسلب منهم ثمار جهودهم ، ويحرمون من الخيرات التي يدرها عرق جبينهم ،فحليب البقر تنتفع به الخنازير رفاهية وجشعا ،بينما أصحاب الفضل في ذلك يكون جزاءهم الحرمان .البقر في الرواية شخصيات ثانوية مسطحة، لكونها لا يعتريها أي تغيير لافت للإنتباه.

- الأغنـــام :

شخصيات ثانوية في الرواية ، من مواصفاتها أنها تفتقر إلى إعمال العقل ، تقاد من طرف **سكويلر** في كل إتجاه يريده ، متى وكيفما شاء ، عدا موقف واحد فقط عجزسكويلر فرض رأيه عليها ، هذا الموقف جاء في نهاية العمل الروائي ،وذلك حين بدأت الخنازير تمشي على قدمين "في تلك اللحظة بالذات لم تلبث الأغنام أن رفعت أصواتها جملة واحدة ،كأنما أعطيت إشارة ما ، وراحت تردد في نغمة منتظمة " كل ذوات الأربع أخياروذوات الإثنين أشرار،ومضوا يكررون هذا اللحن الرتيب طويلا ."[2]

غيرأن هذا الإحتجاج لم يتجاوز حد الهتاف ولم يعمرطويلا،ولم يغير شيئا من الواقع ، بحيث بقي الخنازير مصرين على المشي على قدمين وكأن شيئا لم يقع.

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أن الأغنام من الحيونات التي كان نابليون محببا لديها أكثر من سنوبول، ويعود السبب في ذلك أن نابليون كان يتمتع بقدرة فائقة على إستمالة سامعيه، وكسب مريديه في الفينة بعد الفينة ، وكان المحبوب من الغنم خاصة ."[3]

تبدو الأغنام في الرواية قاصرة على إدراك الواقع وفهم المستجدات والأحداث التي تقع في المزراعة، ورغم ذلك نجدها تبدي تعاطفا كبير مع نابليون ، بالإضافة إلى أن الخنازيركانوا يعتمدون عليها في إخماد أي معارضة تطفو إلى السطح ،وذلك عن طريق الصياح ،" وكان الغنم في الأيام الأخيرة قد أولعوا بإنشاد اللحن المختصر: "ذوات الأربع أخيار وذوات الإثنين أشرار" ، حتى ليرددوه مرارا كلما قام سنوبول ليخطب الجمع ، تهويشا ومقاطعة ."[4]

---

(1)- مزرعة الحيوان ، ص 18 .

(2)-المصدر نفسه ، ص 33 .

(3)- المصدر نفسه ص 181 .

(4)-المصدر نفسه ، ص 171 .

الأغنام ترمز إلى الطبقة العاملة المطبوعة على السذاجة والحماقة في الإتحاد السوفياتي ، والتي كانت تستغل من أجل إمالة الكفة لصالح الحاكم ،في وقت الحاجة و في ظروف معينة .

الحديث عن الأغنام جاء في معرض السخرية من فئة في المجتمع ، عطلت تفكيرها وأنذرت نفوسها خدمة للحاكم دون مقابل. الأغنام شخصيات ثانوية في النص الروائي لا يعتريها أي تغيير.

ـ الخنازير الأربعة :

تمثل الخنازير بصفة عامة ، حاشية نابليون وبطانته المدعمة له ، وجورج أورويل من خلال توظيفه لها ،إنما يريد أن يرمز بها إلى الحزب الإشتراكي الذي كان يحكم الإتحاد السوفياتي .

وقد صورها في صورة المترفين ، الذي ينعمون برغد العيش ، ويحيون في رخاء ، كونهم المسيطرين بإحكام على زمام الحكم في المزرعة ، ومنه يبرز بوضوح الإختلال الفاضح في المساواة بينهم وبين الحيوانات الأخرى ، بسبب الأنانية والنفاق اللذان بدت مظاهرهما في ظل حكم السوفيات الإشتراكيين .

إن الكاتب بهذا إنما يريد إلحاق الإهانة بهذه الخنازير والطعن في سلوكاتها ، عن طريق تفعيل أسلوب السخرية ، المطعم بالهجاء والإزدراء ، ذلك أن الخنازير- كما هو معروف – تشتهر بالجشع والقسوة والفتك ،والإدراك الخاطئ ، والإفتقار إلى الغيرة ، وحبها للإقتات على الأوساخ والقذورات .

والثقافة الإنجليزية القديمة كثيرا ما تشير بالخنازير إلى كل شخص سمج منفر .[1]

ولا تفوتنا الإشارة إلى أن هذا النوع من الحيوانات قد ورد ذكره في القرآن الكريم ، **في قوله تعالى:**

﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ ۚ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ **وَالْخَنَازِيرَ** وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [2]

وذلك من باب تسليط العقوبة على فئة من عباده العصاة ، وهذا بمسخهم في أبشع صورة ، وهي صورة هذا الحيوان المنفر .

في النص الروائي وردت خنازير عددها أربعة ، كانت قد تمردت على نابليون ، وكان مصيرها الإعدام وهذا في إشارة من الكاتب إلى الضباط والوزراء الشيوعيين ، الذي تعرضوا إلى ما يسمى بالتطهير الكبير الذي وقع في الإتحاد السوفياتي قبل الحرب العالمية الثانية : حيث تعرض منهم الكثير إلى التعذيب قبل تنفيذ الإعدام فيهم لتنتزع منهم إعترفات كاذبة وللتتخذ كأدلة تدينهم أثناء المحاكمات .

فقد إعترف كل من الخنازير المتمردين بعلاقتهم مع **سنوبول** المنفي ، مما ترتب عنه القتل على يد الشرطة السرية الكلابية لنابليون :"...وما لبثت الجلبة أن هدأت ، وبقيت **الخنازير الأربعة** في أماكنها تترقب خائفة راعشة ، وقد بدت شاعرة بالذنب ذليلة، وعندئذ طلب نابليون إليها أن تعترف بجرمها .

---

(1)- موسوعة المعرفة الإلكترونية .

(2)-سورة المائدة ، الأية 60 .

وتبين أنها الخنازير ذاتها التي إحتجت على نابليون عند إلغاء الإجتماعات وإبطال المناقشات ، وأنشأت تعترف من فور ساعتها بأنها كانت متصلة سرا بسنوبول منذ طرد من المزرعة ...إتفقت معه على تسليم المزرعة للأعداء ... وأضافت قائلة : إن **سنوبول** حدثها بأنه كان صنيعة **جونز** من عدة سنوات ... ولما أتمت الخنازير إعترافاتها وثبت الكلاب عليها فمزقت أعناقها شر ممزق ." [1]

إن هذا المقتطف من الرواية ، يعكس بوضوح الإزدراء والسخرية من شخص نابليون ، المتصف بالدنائة وقلة المروءة والغدر والخيانة، إضافة إلى السخرية من سذاجة بعض المتعاونين معه ، والذين لم يحطاطوا لما يبدر منه من أذى وسوء عاقبة .

الشخصيات العابـــــرة :

ـ الديـــك الأســـــود :

شخصية عابرة تكاد تكون هامشية ، ظهر الديك الأسود في مشهد واحد فقط وذلك حين إستخدمه نابليون لجلب الإنتباه، باستعمال صوته الجميل ، وليزيد ذلك في كبرياء جنوده أثناء مرورهم بين حيوانات المزرعة ." إعتاد نابليون أن يصطحب ديكا أسودا ، يمشي في المقدمة بمثابة حامل طبل ليرسل صياحا مستطيلا قبل أن يهم نابليون بالكلام ."[1] ولعل جورج أورويل من خلال الديك الأسود أراد أن يسخر من أولئك الذين يجيدون التملق للحكام .

ـ الجـــرذان والفئـــران :

هي الأخرى شخصيات عابرة في الرواية ، وردت على لسان الميجور أثناء خطبته ، وعند حديثه عن الحيوانات البرية موضوع الإقتراع :" هل معاشر الجرذان والفيران رفاق وإخوان !؟"[2].

وكذا في المقطع الآتي من الرواية :"وما كاد الخطيب يبلغ هذا الحد من خطبته ، حتى إرتفعت جلبة شديدة، وسمعت ضوضاء بالغة ،فقد تسللت عندئذ أربعة جرذان كبار من سقوفها وجاءت وأقعت على مؤخرتها لتصغي إليه (أي الميجور) .

ولكن الكلاب لم تلبث لما رأتها فجأة فهمت بها ، لولا أن بادرت سراعا إلى السقوف ناجية بجلودها ".[3] وفي موضع آخركذلك من الرواية "وقيل أن الجرذان مؤتمرون مع سنوبول لا لشيء سوى كثرة شقاوتهم وعيثهم فسادا في ذلك الشتاء ."[4]

وربما هذا يشير إلى السخرية من بعض الأطياف ذات الأقلية من قبل الحكام ، وكراهية الكلاب للجرذان ترمز إلى عدم تقبل الحكام لبعض الشرائح في المجتمع منها البدو في جمهوريات الإتحاد السوفياتي ، حيث كان ينظر إليها بإحتقار وإزدراء ، وأنها تتميز بالفساد والتآمر .

الفيران والجرذان من الشخصيات العابرة تظهر نادرا لتتلاشى وتغيب عن الأحداث في الرواية .

ـ الديك الصيـــاح:

شخصية عابرة ، مهمته تتمثل في إيقاظ **" بوكسر "** لكي يقوم بالأعمال الشاقة " وكان (أي بوكسر) قد إتفق مع الديك الصياح في المزرعة على أن يتولى إيقاظه قبل أي أحد سواه ،إذا تنفس الصبح فيذهب من يقظته متطوعا لإنجاز أي عمل عاجل لا مفر من إتمامه قبل ساعات العمل المقررة للجميع ".[1]

---

(1)، (2)- مزرعة الحيوان ، ص 71 .

(3)-المصدر نفسه ، ص 128 .

(4)-المصدر نفسه ، ص 21 .

وفـي هذا سخريـة مـن بعض أولئك الذيـن يقـومون بأعمـال لا طائـل مـن ورائهـا،لا لشـيء سـوى إرضـاء لأسيادهـم.

ـ الثيـــران والخيـــول :

شخصيات عابـرة ، ظهـرت في الموضع الذي تنكـرت فيـه الحيونات لمـا كـان يروج من أكاذيب باطلـة مـن طـرف المستـر بيلكينجتون والمستـرفريدريـك، تشويها وخوفـا مـن أن تمتـد الثـورة إلى مزرعتيهما .

ومما جاء في الروايـة بخصوص **الثيـران والخيـول** :"ولـم تلبـث الثيران التـي كانـت من قبل وديعة أن إنقلبت فجأة مفترسة هائجة ، ومضت الأنعام تهـدم الأسوار والسيـاج ، وتفشو في البرسيـم ، وراحـت البقر بسقانها تهشم الجرار والقدور ... وانثنت الخيل ترفض القفز من فوق الحواجز ... وتنطلق حارنة أو هائمة على وجوهها في الحقول ... " [2].

إن هذا الكلام يتضمن سخرية جلية من أولئك الذين يحسنون بث الإشاعات ، لتحرقهم نارها عندما يجد الجد، وفيها أيضا سخرية من المضامين التافهة التـي لا تستنـد إلـى دليـل ، **ففريدريك** و**بيكينجتون** بعدما كانا يروجان للتخويف من المجاعـة التـي ستقع فـي مزرعـة الحيوان ، وأن أوار الثـورة سيخمد ، غيرا لهجتهما ، وأصبحا يتحدثان عن جرائم ،قصد الإرباك والتشويه لا غير ، وأن هناك جنايات منكرة، وأن الحيونات أصبحت تأكل بعضها البعـض ، وأن كبـارها أصبحوا يفترسون صغارها ، وأن الأقويـاء يعذبون الضعفاء بالكيي والدمغ بالنار والحديد المحمى ، ويتشاركون في إناثهم ... وإن كل ذلك إنما وقـع بسبب التمرد الحاصل في المزرعة .[3]

إنهـا السخريـة والتهكـم مـن عـدم التورع في إلصاق التهم المفتقرة إلـى الحياء والتجرد من كل القيم التي تمليها الأعراف الإنسانية .

ـ الشاعـر منيمـــوس :

شخصيـة عابـرة ، وهو شاعـر ظهر عندما أصدر نابليون أمرا بإبطـال النشيد القومـي (يا معشر الحيوان) ،لينظم بدله أنشودة جديدة باسم (الرفيق نابليون) [2]، تغنى كل صباح يوم أحد بعد رفع العلم ، لكن يبدو أن هذا النشيد الجديد لـم يـرق الحيوانات في المزرعـة " قدر ما كـان النشيد القديم يروقهم ، ولم يهز منهم الجوانح كما كان يهزها بنغمة البديع ..." [3]

إن الشاعـر منيمـوس هـو النموذج الذي يحبـذه الحـاكم المستبـد، حيث يتخـذه مترجمـا لفكـره وسياسته، وهذا الشاعر يذكرنا بشعراء البلاط المشهورين في تاريخ الأدب ، والذين لا هم لهم ،سـوى إرضاء أسيادهم ، ولا يتحرجون إن كانوا على باطل ، ومنه فالحكام المستبدون يروقهم كثيرا هذا النوع من الأدباء ، حيث يغدو الأدب أداة لخدمة طغيانهم ، فالمقاييس عند هؤلاء الحكام هي مقاييس الأشيـاء، التي تنشئها السلطة فترفعها تارة وتنزلها تارة أخرى .[4]

ومنيموس نموذج حي لما أورده الأستـاذ عباس محمود العقـاد ، ولعـل جورج أورويـل قـد أمتعنـا بسخريته اللطيفة و اللاذعة في الآن ذاته ، حيث إستطـاع بذكـاء ومهـارة تعريـة حقيقـةهؤلاء الذين لا هم لهم إلا التملق والمدارة.

---

(1)-مزرعة الحيوان ، ص 45 .

(2)-المصدر نفسه ، ص 129 .

(3)-المصدر نفسه ، ص 125 .

(4)-عباس محمود العقاد ، يسألونك ، ص 08 .

خاتمـــــــة

ـ خاتمـــــــة :

أحــاول أن أختـم هذا البحث المتواضع بجملة من الملاحظـات والنتائـج المتوصل إليها، يأتي في مقدمتها :أن الرواية **" مزرعة الحيوان "** ، رواية يطغى عليهـا الطابـع السياسـي الساخر ،لذلك فإنـي أرى أن تصنف ضمن الأدب السياسي .

إن الكاتب في معالجته لأحداث الرواية ،استطاع باقتدار كبير توضيح الكيفية التي يتصرف الناس بها مـع بعضهـم البعض فـي جماعـات ، وكيفيـة استعمـال الخـداع والمكر لبعضهـم البعـض ، وكيـف يتسترون وراء مثاليات وهمية ، سرعان مـا تتحطـم شيئـا فشيئـا ، فتفتضح النوايا السيئة ، وتنجلي حقيقة الأهداف والمقاصد .

بهذه الكيفية ندرك أن رواية **" مزرعة الحيوان "** تكون قد تخطت حدود الإبداع الفني والأدبي إلى إنتقاد هادف للثورة الروسية ، التي دار الحديث عنها بواسطة تشغيـل الرمـز، ومـن خلالهـا(أي الثورة الروسية) كل النظم التي تتقاسم معها سياسة الحديد والنار في التعامل مع الشعوب .

كـل ذلك جـاء وفـق تصويـر دقيق ، مشحـون بالإيحـاءات ذات الدلالات العميقـة للشخصيـات والأحـداث ، لقد لعبت سخرية جورج أورويل دورهـا فـي فضـح ألاعيـب الحكـام المستبديـن ، عـن طريق توظيف شخصيات الحيونات ، ولكن بأسلوب يعكس براعة الكاتب في التمكن من إخفاء الكراهية وعدم الرضى التي كان يكنها لهؤلاء الحكام خلف هـذه الشخصيـات ، عوض التصريـح ، فكـان يسخـر منهم بمجرد القول :" أن كل المشاكل ستحال قريبا الى مجلس الحيونات ".

من النتائج المتوصل إليها من خلال إستقراء أحداث الرواية :أن الرواية .نموذج حي لكـل الثورات والأنظمة المستبدة.

فقد تمكنت الرواية من أن تخطو وتعبـر الزمـان والمكـان ، بحيث اتصفـت بالمقدرة الفائقـة علـى التعبير عن معاناة الإنسان بغض النظر عن العرق والجنس وعن مكـان تواجـده ، لقـد اكتسبـت الطابـع الإنساني بمفهومه الواسع ، فهي لسان حال المكابد للظلم في كل زمان وآن .

كمـا أن الكاتب فـي اختياره لإسم الخنازير كـان يهدف مـن وراء ذلـك إلـى إلحـاق الإهانـة بكـل شخصية يتميز سلوكها بالنذالة والإفتقار إلى المروءة ،فالخنازير ترمـز إلـى الحكـام الذيـن تجردوا مـن إنسانياتهم وأصروا على انتهاج الحيف فأصبحوا سيفا مسلطا على رقاب العباد .

والشيء نفسه ينطبق على اللذين باعـوا أنفسهـم للحكام ليكونـوا لهم حرسا نظير فتات لا يسمن ولا يغني من جوع ، وقد شبههم الكاتب بالكلاب الضارية .

إن هذا كلـه يؤدي الى القول بأن جورج أورويل قد إستعمـل الرمـز وأجاد توظيفـه ، فكان عنصـرا أساسيا في إجلاء المبتغى وخدمة مضمون الرواية .

نتيجة أخرى تخص المستوى الأخلاقي والنفسي ، فمن خلال استقراء محتوى الرواية ، ندرك أنها نجحت في تجسيد أمور كثيرة ، دلت على صفات الإنسان من خلال المجتمع والغفلة والغباء والسذاجة ، والإقدام على تضحيات جسام دون روية وتفكير ودون مقابل كذلك ...

إن الرواية تجعلنا ندرك أن جورج أورويل يتمتع بذكاء وقاد ، حين وظف الخيال الشيء الذي جنبه الدخول في مهاترات - قد تكون مزعجة -عن الأسباب التي أدت به إلى السخرية المفرطة من الثورة الروسية ، وعن فكره السياسي ،الذي قد لا يشاطره فيه من كان على النقيض منه ، وتلك ميزة تعكس فطنة ودهاء الكاتب في استثمار الأسلوب الساخر.

ومما يمكن إضافته أيضا في مجال استنتاجات البحث ، أن رواية "مزرعة الحيوان " بالرغم من طابعها السياسي ،فإنها لم تستغن عن الأسلوب الأدبي الممتع ، الذي تتصف به الأعمال الأدبية الجيدة ، فقد امتزجت فيه السخرية الفاضحة ولكن ليس الى حد الإيلام والهجاء ،والتهكم في صورة المزاح في بعض المواضع ، كالحديث عن تأسيس الجمعيات التي لا طائل من وراءها .

بهذا المعنى فإن رواية " مزرعة الحيوان " لم تكن مجرد عمل أدبي خيالي ، وإنما هو عمل مفعم بالدلالات السياسية والأخلاقية و الإنسانية والإجتماعية ، يحمل رسائل متباينة غير محددة بالفترة ، تمتد إلى أبعاد زمنية تشمل الحاضر (حاضر ولادة الرواية) وتخترق الزمن لتتعداه الى المستقبل .

إضافة إلى أنها تبقى بالرغم من كونها عملا أدبيا ، وثيقة تاريخية سجلت إنحرفات البشر، كما تبقى أداة نذير لكل من تسول له نفسه ركوب مطية القهر والظلم والإستبداد ،ودعوة تحث الناس على ضرورة الوقوف بتأن ووعي أمام العقائد والشعرات الحماسية ،والتي تكون في الغالب طعما للحكام يمررون من خلالها مشاريعهم التسلطية ، ومخدرا يعطلون به العقول .

إن الأسلوب الساخر، الذي إرتضاه جورج أورويل لروايته "مزرعة الحيوان" أتى أكله ، ويتجلى ذلك في أنه استطاع وبمهارة تكسير الهوة بين ما هو خيالي وبين ما هو واقعي ، فأضحى نص الرواية وحدة "تجذب" القارئ اليها وكأنه لصيق بها ، بواسطة السخرية اللطيفة تارة واللاذعة تارة أخرى ، والمطبوعة بالدقة والوضوح والبعيدة عن التكلف الذي يزري بالمعاني ويبعث السأم في نفوس المتلقين .

المصادر والمراجع

- **المصارد والمراجع :**

- القرآن الكريـــم .

- الكتـــب :

01- أبو العباس المبرد : الكامل في اللغة والأدب ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، لبنان .

02- أبو هلال العسكري : الفروق في اللغة ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، ط4، 1980 .

03- أحمد أمين : النقد الأدبي ، موفم للنشر وحدة الرغاية ، الجزائر ،1992 .

04- أحمد جبر شعث : التأويل الأدبي ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ،ط1 ،2019 .

05- أحمد كمال زكي :دراسات في النقد الأدبي ، دار الأندلس ،ط2 ،1980 .

06- بداوي طبانة : البيان العربي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ،1968 .

07- تسعديت أيت حمودي :أثر الرمزية الغريبة في مسرح توفيق الحكيم ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ،ط1، 1987.

08- جورج أورويل : مزرعة الحيوان ، ترجمة عباس حافظ ، دار آفاق للنشر والتوزيع القاهرة ، مصر، ط1 ،2017 .

09- الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، مؤسسة الكتاب الثقافية ، بيروت، لبنان،ط3 ،د.ت.

10- رضا ديب عواضة : موسوعة الضحك ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، مصر ، 2009 .

11- سها عبد الستار سطوحي ، السخرية في الأدب العربي الحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة مصر .

12- السيد :أحمد الهاشمي :جواهر البلاغة ، دار المعارف ، بيروت ،لبنان ط3 ،2010 .

13- عباس محمود العقاد : بحوث في اللغة والأدب ، مكتبة غريب للطباعة والنشر ، الفجالة ،1970 .

14- ـــــــــــــــ : مطالعات في الكتب والحياة ،طبعة تجارية ،1926 .

15- عبد الحليم حفني : السخرية في القرآن الكريم ،الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة ،مصر ،1992 .

16-عبد المالك مرتاض :نظرية النص الأدبي ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2007 .
17- عدنان محمد وزان :مطالعات في الأدب المقارن ،الدار السعودية للنشر والتوزيع ،مكة ،المملكة العربية السعودية ،1983 .
18-عمر معراجي : النص بين الدلالية والتداول ،منشورات دار القدس العربي ،2011 .
19- لونيس بن علي : إدوارد سعيد (كيف نؤسس للوعي النقدي ؟) ميم للنشر ،الجزائر،ط1 ،2018 .
20-محمد صابر عبيد: سيمياء التشكيل الروائي ، فضاءات للنشر والتوزيع ،القاهرة ، مصر ،ط1، 2017.
21- محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ،1983 .
22-ـــــــــــــــ : النقد الأدبي الحديث ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، 1982 .
23- نعمان أمين طه : السخرية في الأدب العربي ، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر ، القاهرة ، مصر ، ط1 ،1978 .
24- نعيمة سعدية : التحليل السيميائي والخطاب ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،إربد ،الأردن ، ط1 ،2016 .
25- هنري برغسون : الضحك ، ترجمة سامي الدروبي ،دار اليقضة العربية ،دمشق ، سوريا، ط1،1996.
26-واشنطون إيرفينج :سقوط غرناطة ،ترجمة إسماعيل العربي ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1988 .
27- يوسف كرم :تاريخ الفلسفة اليونانية ،دار القلم ، بيروت لبنان ، د ت .

ـ المعاجـــــم :

28- إسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح في اللغة ،دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،ط4 ،1990.
29- محمد بن مكرم بن منظور :لسان العرب ،دار صادر ،ط3 ،بيروت ،لبنان ،2004 .
30- مجد الدين محمد الفيروز آبادي : تاج العروس ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ، ط8 ، 2005.

-الرسائل الجامعية :

31 -السخرية في النثر الأندلسي ،أطروحة دكتوراه ، خضرة ناصف ،إشراف عبد الرحمان بن يطو ، جامعة محمد بوضياف ،2018/2017
32- آراء نظرية في صعوبة الترجمة الأدبية ، مذكرة ما جستير عبده أحمد منصر ،إشراف مختار محمصاجي، جامعة الجزائر ،2005/2004 .

-الموسوعات :

33- موسوعة ويكيبيديا الإلكترونية .
34- موسوعة المعرفة الإلكترونية .

- مواقع إلكترونية : www.alnyadh.com
www.aljazera.net

فهرس الموضوعات

- فهرس الموضوعات :

شكـــــــر وعرفـــــان .
إهـــــــــــــــداء .
مقدمـــــــــــــــة ..... أ - ب
الفصـــــل الأول :مفهـــوم السخريـــــة **01**

1-فـــي اللغـــــــــة **02**
2-فـــي الإصـــــــلاح **03**
3-تـداخلات مفاهيميـة **04**
أ- السخريـــة والهجـــــاء **04**
ب- السخريـــة والتهكـــــم **04**
ج- السخـــريـــــة والإزدراء **05**
د- السخريـــــــة والفكاهـــة **05**
ه- السخريـــــة والهـــــزل **06**
4 -مجـــالات السخريـــة ودوافعهـــا **06**
5- أســـــاليـــب السخريـــــــــة **09**
6-السخريـــــة فـــــي الأدب الغربـــي :طبيعتهـــا وبعض أعلامهـــا **14**
الفصـــــل الثانـــي :تجليـــات السخريـــة في روايـــة "مزرعـــة الحيـــــوان ".....**18**

1- تقديـــم **19**
لمحـــــة عن الفن القصصـــــي **19**
2-جورج أورويل ،حياته وبعض آثاره **21**
3-التعريـــــف بالروايـــــــة **24**
4-دراسة النص الروائي من حيث :
أ- قراءة في العنوان.....**26**
ب-الســـــرد.....**28**
ج-الوصـــــف.....**29**
د-الحـــــوار.....**30**
ه- الأسلـــوب.....**32**
و-الشخصيات.....**36**
خاتمـــــــــــــة.....**56**
المصادروالمراجـع **62**